حقيقة الحساد وعالج المحسود



# حقيقة الحسك وَعِلاج المحسود

بخار فج إلا شيكاري

المكتَبِ الوَفِيْتِيرِ المالِبِ لانطر-شيرًا الحسين



#### المقدمة

إن الحمد لله ، نحمله ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، فإنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن لا الله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا النبى على عبد الله ورسوله .

#### ويعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخيرَ الهدى هدى محمد المصوم ﷺ ، وشر الأسور محمدثاتها ، وكل محمدثة بدعة ، وكل بدعة ضالالة ، وكل ضالالة فى النار . ، ﴿ يَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ اللَّهَ حَقَّ ثَقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلُمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كشيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (٢٠) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَفْورْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِع اللَّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

#### ثم أما بعد :

فهذه دراسة جديدة عن الحسد والحاسدين من منظور الكتساب والسنة والحقائق العلمية الحديثة ، وقد سبق أن صدرت لى هذه الدراسة باختصار منسذ بضم منوات (٤) .

<sup>(</sup>١) آل عمران: ١٠٢ . (٢) النساء: ١ . (٣) الأحزاب: ٧٠ – ٧١

<sup>(</sup>٤) أصدرته مكتبة القرآن بالقاهرة ( عام ١٩٨٨ م ) .

وفى هذه الدراسة الجسديدة نتناول الموضوع ذاته - أعنى الحسسد - من جوانب أخرى وبإضافات جديدة تهم القسارئ المسلم وتضيف إليه الكشير من الجديد والمفسيد حول موضوع الكتاب ، والحمد لله على كل حال .

والحسد لا يمكن إنكاره لأنه مما هو معلوم من الدين بالضرورة ، فقد ثبت وجوده وأثره بالنص القرآني الشريف وصحيح ما جاء من حديث المصطفى المعصوم 
حديث النضات إلى هذا أو ذاك من المتنطعين الذين دأبـــوا على إنكار الحســـد والسحر وغيرهما مما ثبت في القرآن والسنة وأقوال أثمة السلف والحلف.

وقد عرف الناس الحسد ولمسوا أثره منذ القلام . . ، والمتتبع لاتوال العرب - حتى فى جاهليتهم - يدرك معرفتهم للحسد وملاحظتهم لاثره وعدم إنكارهم له . . ، كما عرف الناس ورأوا الكثير والعديد من المشاهدات حول الإصابة بالعين وأثرها فى شتى البلاد والأمصار ، من مختلف الازمنة والأعصار .

وإلى أن نلتقى معًا فى عسمل آخر جديد أستودعـكم الله تبارك وتعالى الذى لا تضيع ودائعه . . ، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وکتبه هجدي محمد الشهاوی شرباص – فارسکور – دمیاط برید ۳٤۷۲۱ هاتف ۲۲۷۸۹ (۲۰۰۰)



# الفصل الا"ول مدخل إلى عالَم الحسد

- \* معنى الحسد وأصله .
- ★ العين في لغة العرب.
  - \* أصل الحسد.
- ★ ما الفرق بين الحاسد والعائن ؟ .
  - \* هل يحسد الأعمى ؟ .
- ★ هل يحسد الإنسان نفسه أو ماله أو أولاده ؟ .

# معنى الحسد وأصله

#### معنى الحسد:

الحسد هو : تمنى زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها .

وسبب ذلك : حب الميزة على الجنس (أي على الآخرين) ، وكراهة المساواة، فإذا حصلت للغير نعمة تميز بها تألم هذا الإنسان (الحاسد) لتلك الميزة ، أو بمساواته له فيها ، فلا يزيل ذلك الآلم إلا زوال تلك النعمة عن المحسود ، وهذا أمر لا يكاد أحد ينفك منه في باطنه ، ولا يأثم الإنسان بوجود ذلك ، بل يأثم بالتمنى لزوال النعمة عن أخيه المسلم (١).

وفى تفسير «الظلال» قال: الحسد انفسال نفسى إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنى زوالها، وسواء أتبع الحساسد هذا الانفعال بسعى منه لإزالة النعسمة تحت تأثير الحقد والغيظ أو وقف عند حد الانفسال النفسى، فبإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال(٢).

# العين في لغة العرب:

وكلمة (عين) ترد إلى الأسماع بعدة معان ٍ:

فالعين : حاسة البصر والرؤية (آلة الإبصار لدى الإنسان والحيوان).

<sup>(</sup>١) الطب الروحاني لاين الجوزي (ص ٣٤) .

<sup>(</sup>٢) تفسير الظلال (٢/٨٠٠٤) .

<sup>(</sup>٣) رواه مسلم (٢١٨٨) والترمذي (٢٠٢٦) ، وابن حبان (٦٠٧٥) ، عن ابن عباس . .

والعين : الجاسوس الذي يُبعث لتجسس الأخبار .

والعين والمعاينة: النظر .

ويقــال للرجل يظهر لك مــن نفســه ما لا يفى به إذا غــاب : هو عَبْدُ عين ، وصديق عين . والعين : عِظَم سواد العين وسَعَتُها .

وفلان عين الجيش ، أى رئيسه .

وأعيان القوم : أشرافهم وأفاضلهم .

والعين : عين الماء التي يخرج منهـا الماء . . ، وهي الينبوع الذي ينبع منه الماء من الأرض .

والعين : الناحية .

والعين : عين الشمس ، وهو شعاعها الذى لا تثبت عليه العين . . ، وقيل .: العين أى الشمس نفسها .

والعين : المال العتيد الحاضر الناض .

والعين : النَّقْدُ والدينار .

والعين : الذهب .

والعين عند العرب : المُيْلُ ، وهو أن ترجح إحدى كفتيه على الأخرى .

والعينُ في الميزان : حقيقة الشيء . يقال : جاء بالأمر من عين صافية ، أي من فَصُّه وحقيقته ، وجاء بالحق بعينه ، أي خالصًا واضحا .

وعين كل شيء : خيارُه والنفيس منه .

وعين الشيء : نفسه وشخصه وأصله .

وعين الشخص : شَاهدُهُ .

والأعيــان : الإخوة يكونون لأب وأم . . ، والأعيــان : ولد الرجل من امرأة واحدة ، مأخوذة من عين الشيء ، وهو النفيس منه .

والعين : الرِّبا .

والعين : طائر أصفر البطن أخضر الظهر .

والعين : حَرْف من حروف الهجاء .

والعين من السمحاب : مـا أقبل من ناحـية الـقبلة وعن يمينهــا ، أى من قِبل العراق ، يقال : هذا مطر العين .

والعين: اسم لما عن يمين قبْلَة أهل العراق .

والعين : أن تصيب الإنسان بعين ، وعان الرَّجُلَ يعمينه عينا ، فهـو عاثن ، والمهـاب مَعين ومعـيـون . . ، ورجل مِعيَّان وعَيُّون : شــديد الإصابة بالعـيـن ، والجمع : عُيِّنَ وعينٌ .

هكذا العين في لغة العرب (1).

وما يهمنا هنا هو العين (الحسد) .

والحسد - كما أسلفنا - هو تمنى زوال النعمة ، وهذا التمنى قد يأتى بأن يعمل الحاسد على تعطيل الأسباب التى تؤدى للنعمة ظاهرة ، كأن يكون لإنسان أرض وافرة الإنتاج كثيرة الرزق يحسده الحاسد عليها ، ثم يأتى ليغرقها ويقتلع زروعها . . . وقد يكون هذا أو يكون لإنسان بيت جسميل أو سيارة فاخرة فيأتى ليحرقها . . ، وقد يكون هذا التمنى باللحاء دون الفعل . . أو يكون من داخل النفس بحيث يؤثر على المحسود ، فيوجد في داخله ما يؤرق عليه حياته بمجرد إحساسه أن هناك من يتربص به ويتمنى زوال نعمته ويعمل على ذلك .

والحاسد يتمنى زوال نعمة غيره ، وهو في هذه الحالة لن يستفيــد شيئا فالذي

<sup>(</sup>١) لسان العرب (١٩٥٥ – ٣٢٠١ ) .

يُعْرَق زراعة غيـره أو يهلك أرضه أو يحـرق بيته لن يعطـيه الله هذه الأرض أو هذا البيت ، وهو فى الحقـيقة ظالم لنفسه ، أى أنه لم يعطهـا شيئا تتنفع به ، ولو شـيئا عــاجلا ، ولكنه فى نفس الوقت أعطـاها الإثم الذى يوردها مَوْرد الهلاك فى الدنيـا والأخرة .

وكان الأحرى بالحاسد أن يعرف أن النعمة من الله سبحانه وتعالى وأن الله عنده خير كثيـر ، وأنه يستطيع أن يعطى كلاً منا ما يريد دون أن ينقص ذلك من مُلك الله شيئًا ، من هنا فكان الأحرى به أن يتجه إلى الله سبحانه وتعالى ليطلب منه ما يشاء ولكنه بدلا من ذلك يتمنى روال نعمة الغير .

. ولو أن هذا المال ، أو الجاه ، أو السلطان أو الصحة سيلهب إلى الحاسد لقلنا إنه ربما يبحث لنفسه عن نفع عاجل . . ، ولكن الحاسد أول من يعلم أنه لا يصله شيء من هذا .

والحاسد في تَصرَّفه إنما ينسب النعمـة إلى المُنْعَم عليه ، ولو أنه كان مؤمنًا حقًا لنسب النعمة إلى خالقها ، ولعرف أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أعطى .

فكأن الحسد هو اعتراض من الحاسد على إرادة الله سبحانه وتعالى في أن يهب نعمـه لمن يشاء والاعتـراض على إرادة الله نوع من الكفر ، فـهو لا ينكر أن الله هو المنعم فقط ، ولكنه يعترض على الإرادة التي أعطت النعمة (١).

#### \*\*\*\*

### أصل الحسد (منشا" الحسد)

قال العلامة ابن قسيم الجورية رحمة الله عليه : «تأثير الحساسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خسارج عن حقيقة الإنسانية ، وهو أصل الإصابة بالعين ، فإن النفس الحبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيشة ، وتقابل المحسود فتـوثر فيه بتلك الحاصية .

<sup>(</sup>١) بتصرف ، عن كتاب فمعجزة القرآن؛ للشيخ الشعراوى (٣/ ٣٣٩–٣٤٠) .

ونفس العــائن لا يتوقف تأثيـرها على الرؤية بل قد يكــون أعمى فيــوصف له الشيء فتؤثر نفــسه فيه وإن لم يره ، وكثيــر من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية .

والحسد هو سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو للحسود والمُعين، تصيبه تارة ، وتخطئ تارة ، فإن صادفته مكشوقًا (١) لا وقاية عليه أثّرت فيه ولابّد ، وإن صادفته حذرا شاكى السلاح<sup>(۱)</sup> لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه ، وربما رُدِّت السهام على صاحبها . . ، وهذا بمثابة الرمى الحسيّ سواه ، فسهلا من النفوس والارواح ، وذاك من الأجسام والأشباح ، وأصله من إعجاب العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الحبيثة ، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين (١).

ومن هنا فإن أصل الحسد هو خبّث النفس ، وليست المين(الة الإبصار) ، ولا علاقة ضرورية بين الحسد وجهاز الإبصار . . ، قال الشيخ محمد متولى الشعراوى : الاعمى والمبصر كلاهما يستطيع الحسد، أى تمنى زوال النعمة عن شمخص آخر، فالحسد متعلق بإرادة الحاسد وليس بيصره (<sup>3)</sup>.

وفى مقدمة كتاب : «ديوان المبتدأ والخبر فى ذكر أيام العرب والسعجم والبرير ومَن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله قال : « ومن قبيل التأثيرات النفسية الإصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيان ، عندما يستحسن بعينه مُدْركاً من اللوات أو الأحوال ويفرط فى استحسانه ، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ أنه يروم معه سَلْبُ ذلك الشيء عَمَّن أتَّصف به ، فيوثر فساده ، وهو جبلة (٥) فطرية – أعنى الإصابة بالعين – . . ، ثم قمال : والفرق بينها ويين

<sup>(</sup>١) يعنى هنا أنه ليس له وقاية من الحسد بتخلُّيه عن الأقكار والتحصينات الشرعية .

 <sup>(</sup>Y) رجىل شاكن السلاح إذا كنان ذا شوكة وسئة في مسلاحه السنان العرب (ص ١٣٦٤)] . . ، والسلاح هنا
مقصود به الأذكار والتحصينات وقوة الإيمان والعبادة ، وحُسن التوكل على الله .
 (۲) واد المعاد (١١٨٤/١٧/١)

<sup>(</sup>٤) مُعجزة القرآن (٢/ ٣٣٧).

<sup>(</sup>٥) جَلَةٌ الشيء : طبيعته رأصله وما يُني هليه ، أي خَلْقُتُه [ لسان العرب ( ص ٥٣٨) ] .

التأثيرات النفسية - وإن كمان منها ما لا يُكتسب - فإن صدورها راجع إلى اختسار فاعلها، والفطرى منها قوة صدورها لا نفس صدورها ، ولهذا قالوا : القاتل بالسحر أو بالكرامة يُقتل ، والقاتل بالمين لا يُقتل ، وما ذلك إلا لأنه ليس مما يريده ويقصده أو يتركه ، وإنما هو مجبور في صدوره عنه .

والله أعلم بما في الغيوب ، ومُطَّلع على ما في السرائر (١).

# الفرق بين الحاسد والعائن:

قال ابن قسيم الجوزية رحمه الله : تأثير العين غسير موقسوف على الاتصالات الجسمية - كما يظنه مَن قلَّ علمه ومعرفسته بالطبيعة والشريعة - بل التأثير يكون تارة بالاتصال ، وتارة بالمقابلة ، وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجسيه الروح نحو مَن يؤثر فيه ، وتارة بالأدعية والرُّقى والتعوذات ، وتارة بالرهم والتَّخيُّل .

ونفس العائن لا يتــوقف تأثيرها على الرؤية ، بل قــد يكون أهمى نَيُوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه ، وإن لم يره ، وكثير من العائبن يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية .

قال : وكل عائن حاسد ، وليس كل حاسد عائنا . . ، فلما كان الحاسد اعَمُ من العائن كـانت الاستعادة منه استـعادة من العائن . . وهي سهـام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه أخرى (٢٠).

# هل يحسد الأعمى ؟ :

ويقول الشيخ محمد متولى الشعراوى : الأعمى والمبصر كلاهما يستطيع الحسد، أى تمنى زوال النعمة عن شخص آخر ، فالحسد متعلق بإرادة الحاسد وليس ببصره ، والإنسان الذى يحسد يفعل ذلك اختيارًا ، فأنت لست مكرهًا على الحسد ، ومكان الحسد هو القلب وليس العينين (٣٠).

<sup>(</sup>١) مقدمة ابن خلدون (ص ٤٢٧، ٤٢٨ ) ط . دار الشعب .

<sup>(</sup>۲) زاد الماد (۳/۱۱۸)

<sup>(</sup>٣) معجزة القرآن (٣/ ٣٣٧) .

ونفهم مما سبق أن :

الحاسد : هو كل مَن وقع من نفسه الحسد لغيــره سواء كان هذا الحاسدُ مبصرًا أو أعمى .

العائن : هو كل مَن تقع منه الإصابة بالحسد للغير ، ولا يُطلق ذلك إلا على الحاسد المبصر فقط ، أما الاعمى فلا .

هل يحسد الحاسد نفسه وماله وأولاده ؟ :

نعم يمكن للمرء أن يحسد نفسه وماله وأولاده .

ودليل ذلك ما جماء في حديث عامر بمن ربيعة وفيمه أن النبي ﷺ قال : ﴿إِذَا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فَلَيْسِرُك عليه ﴾ (١).

 <sup>(</sup>۱) إبن السنى فين عمل اليدوم والليلة (٢٠٦) ، والحاكم (٢١٥/٤) بمنناه وصحيحه ، وأقدره اللجين ، وفي
مجمع الزوائد (١٠٨/٥) وعزاد للطيراني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٥) .



- ★ آيات الحسد في القرآن الكريم.
- ★ أقوال أثمة أهل العلسم بالتفسير حول آيات الحسد
  - في القرآن .
  - ★ حسد اليهود للإسلام والمسلمين .
  - ★ لماذا يحسدون محمدًا ﷺ وأمته ؟ .
    - ★ إشارة لطيفة.

# الحسد في القرآن الكريم

لقد ذُكر لفظ الحسد ومشتقىاته باللفظ الصريح فى خمسة مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى ، وهى :

قوله تعالى : ﴿وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسلاً من هند انفسهم ﴾ (١).

وقال : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾ (٢).

وقوله : ﴿ فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا ﴾ (١٦).

وذُّكر اللفظ مرتين في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شُو حَاسِدَ إِذَا حَسِدَ ﴾ (٤٠٠٠).

مع أثمة التفسير حول آيات الحسد في القرآن :

قال تعالى : ﴿ وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ (٥).

قال الضحاك عن ابن عباس أن رسولا أميا يخبرهم بما في أيديهم من الكتب والرسل والآيات ثم يصلق بذلك كله مثل تصديقهم ، ولكنهم جحدوا ذلك كفراً وحسداً وبغيا ، وكذلك قال الله تعالى : ﴿ كفاراً حسلاً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ يقول من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا شيئا منه ولكن الحسد حملهم على الجحود (٦).

ولعل هذا يتضح مـن قول الله تبارك وتعـالى فى المنافقين ﴿ وَدُوَّا لَو تَكَفَّــُونَ كما كفروا فتكونون سواء ﴾ (٧)، فالحسود عدو النعمة يتمنى زوالها عن المحسود ، ولعجزه ومهانته يتمنى أن يفقد للحسود النعم التى أنعم الله عليه بها .

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسُ عَلَى مَا آتَاهُمَ اللَّهُ مَنْ فَضِلْهُ فَقَدْ آتينا أَلَ ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكا عظيماً ﴿ (٨). قال الفخر الرازى في

(١) البقرة : ١٠٩ . (٢) النساء : ١٥ . (٣) الفتح : ١٥ .

(٤) الفلق : ٥ . (٥) البقرة : ١٠٩ . (١) تفسير ابن كثير (١/ ١٥٣) .

(۷) النساء: ۹۸ . (A) النساء: ۵۶ .

تفسيره : المراد بلفظ ﴿ الناس ﴾ في الآية قولان:

الأول: أنه محمد ﷺ ، وهذا قول ابن عباس والأكثرين ... ، وإنما جاز أن يُطلق عليه - أى على النبي ﷺ - لفظ الجمع وهو واحد ؛ لأنه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل إلا متفرقًا في الجمع العظيم ، ومن هذا يقال : فلان أمة وحده ، أى يقوم مقام أمة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ إِبِرَاهِيمِ كَانَ أَمَةٌ قَالْتَنَا﴾ (أ).

والقول الثانى : المراد ههنا هو الرسول ومَن معه من المؤمنين ، وقال مَن ذهب إلى هذا القول إن لفظ ﴿الناس﴾ جمع ، فَحَمْلُهُ على الجـمع أولى من حمله على المقدد .

واعلم أنه إنما حسن ذكر الناس الإرادة طائفة معينة من الناس ؛ لأن المقصود من الخلق إنما هو القيام بالعبودية ، كما قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (٢)، فلما كان القائمون بهذا المقصود ليس إلا محملاً ﷺ ومن كان على دينه كان هو وأصحابه كأنهم كل الناس ، فلهذا حُسُن إطلاق لفظ الناس وإرادتهم على التعين (٣).

وقال القرطبى فى تفسيره للآية قوله : ﴿ أَمْ يَحْسَلُونَ ﴾ يعنى اليهود ﴿النَّاسِ﴾ يعنى النَّهود ﴿النَّاسِ﴾ يعنى النبي ﷺ خاصة ، عن ابن عباس ومنجاهد وغيرهما ، حسدوه على النبوة وأصحابه على الإيمان به .

وقال قتادة : ﴿ الناس ﴾ العرب ، حسدتهم على النبوة .

وقال الضحاك : حسدت اليهود قريشًا لأن النبوة منهم .

والحســد مذمــوم وصاحــبه مغــموم ، وهو يأكل الحـــنات ، كمــا تأكل النار الحطب (أ) ، رواه أنس عن النبي ﷺ .

4.

(٢) القاربات : ٥٦ .

<sup>(</sup>۱) النحل : ۱۲۰.

<sup>(</sup>٣) تفسير الفخر الرازي (١٠١/١٠) .

 <sup>(</sup>٤) روى آبر داود (۲۹۰۳) عن أبي هربرة ، ولبن ماجة (۲۹۱۰) عن أنس ، بسند ضعيف ، اتظر الفسعيفة
 (۱۹۰۱ - ۱۹۰۲) أن النبي ﷺ قال : « الحسد ياكل الحسنات كما تأكل المنار الحلب » .

وقال الحــسن : ما رأيتُ ظالمًا أشبــه بمظلوم من حاســد ، نَفَس دائم ، وحزن لازم ، وعَبْرَة لا تنفد .

وقال عبد الله بن مسمعود : لا تُعَادُوا نعم الله . . ، قبل له : ومَن يُعادى نعم الله ؟! قال : الذين يحسدون الناس على ما آناهم الله من فضله ، يقمول الله تعالى في بعض الكتب : الحسود عدو نعمتى مُتَسَحَّط لقضائى غير راض بقسمتى(١)

وقال الحافظ بن كـثير : «يعنى حسدهم للنبى ﷺ على مــا رزقه الله من النبوة العظيمة ، ومنعهم من تصديقــهم إياه ، حسدهم له لكونه من العرب وليس من بنى إسرائيل .

وأخرج الطيراني عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَمْ يَعْصَدُونَ النَّاسِ﴾ الآية قال ابن عباس : تحن الناس دون الناس (٢٠).

#### \*\*\*\*

# حسد اليهود للإسلام والمسلمين

يقول تعالى فى محكم التنزيل : ﴿ وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيانكم كفاراً حساءً من عند أنفسهم من بعد ما تين لهم الحق ﴾ (٢٠).

الحسد هنا هو ذلك الانفعال الأسود الحسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين ، وما زالت تفيض ، وهو الذي انسحث منه دسائسهم وتدابيراتهم كلها وما تزال . . ، وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ، ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العشيدة في نفوسهم ، وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذي كانوا فيه ، والـذي أنقذهم الله منه بالإيمان ، وخصَهُم بها بأعظم الفضل وأجلً النعمة التي تحسدهم عليها اليهود .

وهنا فى اللحظة التى تتجلى فيها هذه الحقيقة وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيسم ، هنا يدعو القرآن المؤمسنين إلى الارتفاع عن مقابلة الحقـد بالحقـد ، والشر

<sup>(</sup>۱) تفسير القرطبي (٥/ ١٦٣) (٢) تفسير لبن كثير ( ١/ ١٣٥٥) (٣) المقرة : ١٠٩ .

بالشر، ويدعـوهم إلى الصفح والعـفو حـنى يأتى الله بأمره وقتـما يريد ، فـقال : ﴿ فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ﴾ (١).

وامضوا فى طريقكم التى اخستارها الله لكم ، واعسدوا الله ، وادَّخروا عنده حسناتكم ، ﴿ وَاقْدِمُوا الصلاة وَآتُوا الزّكاة وما تقدمُوا لأنفسكم من خير تجدوه عند إنْ إنْ الله بما تعملون بصير ﴾ (٢).

وهكذا يوقظ السياق القرآنى وهى الجماعة السلمة ويركنزه على مصدر الخطر ومكمن الدسيسة ، ويعمّى مشاعر المسلمين تجاه النوايا السيئة والكيد اللتهم والحسد الذميم ، ثم يأخلهم بهذه الطاقة المعبّاة المشحونة كلها إلى جناب الله ينظرون أمره ويعقلون تَصَرَّفْهم بإذنه .

وإلى أن يحين هذا الأمر يدعوهم إلى العفو والسماحة ؛ لينقد قلوبهم من نتن الحقد والضغينة ، ويدعها طيبة في انتظار الأمر من صاحب الأمر والمشيئة <sup>(٣)</sup>.

وقد ذكرنا جملة من أقوال أهل العلم بالتنفسير حنول حسد اليهنود للإسلام والمسلمين ، وهي في موضع لاحق فراجعه في موضعه من الكتاب والله المستعان . لماذا يحسدون محمدًا ﷺ وأمته ؟

اختلف العلماء فى تفسير الفضل الذى لأجله صار اليهود يحسدون محمدًا ﷺ وأمته على قولين :

القول الأول : أنه هو النبوة والكرامة الحاصلة بسببها في الدين والدنيا .

والقول الثاني : أنهم حسدوه على أنه كان له من الزوجات تسع .

قلت : ولعل القول الأول هو الراجح ، وهو ما قرره الرازي كما ستراه .

قال : واعلـم أن الحسد لا يحـصل إلا عند الفضيلة ، فكلمـا كانت فضيلة الإنسان أثم وأكمل كـان حسد الحاسدين عليـه أعظم . . ، ومعلوم أن النبوة أعظم

<sup>(</sup>۱) البقرة : ۱۰۹ . (۲) البقرة : ۱۱۰

<sup>(</sup>٣) تفسير الظلال (١/٢٠١، ١٠٣).

المناصب فى الدين ، ثم إنه تعالى أعطاها محمدًا ﷺ ، وضم إليها أنه جعله كل يوم أقسرى دولة واعظم شسوكة وأكثر أنصارًا وأعوانًا ، وكل ذلك مما يسوجب الحسسد العظيم . . ، فأما كثرة النساء فهو كالأسر الحقير بالنسبة إلى مسا ذكرناه ، فلا يمكن تفسيسر هذا الفضل به ، بل إن جعل الفضل اسمًا لجميع ما أنعم الله تصالى به عليه دخل هذا أيضا تحته ، فأما على سبيل القصر عليه فبعيد (١١).

واستدل الألوسى فى تفسيره (٢) على أن سبب حسدهم للنبى ﷺ هو أنه له تسع نسوة بما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال أهل الكتاب : رعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع ، وله تسع نسوة، وليس همه إلا النكاح ، فأى مُلك أفضل من هذا . . ، فأنزل الله هذه الآية (٣) انتهى .

قال الألوسى: وقبل المراد بهم جميع الناس الذين بُعث إليهم النبي ﷺ وعلى ما آتاهم الله من فضله وعنى النبوة وإياحة تسع نسوة أو بعثة النبي ﷺ منهم ونزول القرآن بلسانهم ، أو جمعهم كمالات تقصر عنها الأمانى ، أو تهيئة سبب رشادهم ببعثة النبي ﷺ إليهم (3).

وقدمنا لك فيما مَرَّ كلام ابن كثير في هذا فراجعه .

· وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرَفُوا رَسُولُهُمْ فَهُمْ لَهُ مَنْكُرُونَ ﴾ (٥٠) عن أبي صالح قال : عرفوه ولكن حسلوه (٦٦).

وفى قوله تعالى على لسان يعقوب عليـه السلام لابنائه : ﴿ وقــال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن

<sup>(</sup>۱) تفسير الرازي (۱۰/ ۱۰۷) .

<sup>(</sup>٢) تفسير الألوسي (٥/ ٥٥) .

<sup>(</sup>٣) يعني الآية ٤٤ من سورة النساء .

<sup>(</sup>٤) تفسير الألومي (٥/ ٥٧) .

<sup>(</sup>٥) المومنون: ٦٩.

<sup>(</sup>٦) أخرجه الحرائطي في مساوئ الاخلاق (٧٦٩) بسند صحيح .

الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾(۱) ، قال القرطبي : لما عزموا على الخروج خشى عليهم العين ؛ فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد ، وكانت مصدر لها أربعة أبواب ، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحمد عشر رجملا لرجلٍ واحد، وكانوا أهل جمال وكمال ويسطة ، قال ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم .

وقوله : ﴿ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمُ مِنْ اللهُ مِنْ شَيءٍ ﴾ أى مِنْ شَيء أحلره عليكم ، أى لا ينفع الحذر مع القدر ﴿ إِنْ الحكم﴾ أى الأمر والقضاء ﴿ إِلا للهُ عليه توكلت ﴾ أى اعتمدت ووثقت ، ﴿ عليه فليتوكل المتوكلون ﴾ (٢).

وفى الآيات ، قال ابن كشير : أمر يعقبوب عليه السلام بنيه لما جَهِّزهم مع أخيهم بنيامين إلى مسصر ألا يدخلوا كلهم من باب واحد ، وليلخلوا من أبواب متفرقة ، فإنه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والفسحاك وقتادة والسدى وغير واحد إنه خشى عليهم العين ، وذلك أنهم كانوا فوى جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشى عليهم أن يصبيسهم الناس بعيونهم ، فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه (٣).

وقى تفسيد قوله تعالى : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ﴾ (٤) ، قال الفخر الرارى رحمه الله : قرئ ﴿ ليزلقونك﴾ بضم الياء وفتحها ، وزلقه وازلقه بمعنى . . ، ويقال : زلق الرأس وأزلقه حلقه . . ، وقُرئ : « ليزهقونك » من زهقت نفسه وأزهقها . . ، ثم فيه وجوه :

الأول : أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزرًا بعين العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك ، من قولهم : نظر إلى نظرا يكاد يصرعنى ، ويكاد يأكلنى ، أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله ، قال الشاعر :

<sup>(</sup>۱) يوسف : ۱۷ .

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (١٤٨/٩) . (٢)

<sup>(</sup>٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٩٧).

<sup>(</sup>٤) المقلم : ٥١ .

وأنشد ابن عباس لًّا مَرَّ بأقوام حدودا النظر إليه :

نظروا إلىَّ بأعين محمرة نظر التيوس إلى شفار الحازر

ويَّيْنِ الله تمالى أن هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي ﷺ القرآن ، وهو قوله : ﴿ لمَا سِمعوا الذِّكر ﴾ .

والثاني : منهم مُن حمله على الإصابة بالعين وهنا مقامان :

المقام الأول : الإصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة أم لا ؟!

المقام الثاني: أن يتقدير كونها صحيحة ، فهل الآية ههنا مفسرة بها أم لا ؟! .

المقسام الأول : من الناس من أنكر ذلك ، وقال : تأثيــر الجسم في الجـــسم لا يُعقل إلا بواسطة المماسة ، وههنا لا مجاسة ، فامتنع حصول التأثير .

واعلم أن المقدمة الأولى ضعيفة ؛ وذلك لأن الإنسان إسا أن يكون عبارة عن النفس أو عن البدن ، فإن كان الأول لم يمتنع اختسلاف النفسوس فى جواهسرها وما وما وإذا كان كذلك لم يمتنع أيضا اختلافها فى لوازمها وآثارها ، فلا يُستبعد أن يكون لبعض النفوس خاصية فى التأثير ، وإن كان الثانى لم يمتنع أيضاً أن يكون أح إنسان واقعاً على وجه مخصوص يكون له أثر خاص ، ويالجملة فالاحتمال العقلى قائم ، وليس فى بطلانه شبهة في ضلا عن حُجَّة ، والدلائل السمعية ناطقة بذلك ، كما جاء عن النبي ﷺ : ﴿ المين حق (١) وقال : ﴿ المعين حق تُلْخِلُ الرَّجُلُ الرَّجُلُ المَبل القلار (١).

والمقام الثانى : من الناس مَن فَسُّ الآية بهـذا المعنى ، قالوا : كانت العين فى بنى أسد ، وكـان الرجل منهم يَتَجَوَّع ثلاثة أيام فمـا يمر به شىء إلا ويقول : لم أر كاليوم مثله ، فيحسده ، فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة أن يقول فى رسول الله ﷺ ذلك ، وعصمه الله تعالى .

<sup>(</sup>۱، ۲ ) سیلی تخریجهما .

وطعن الجبائى فى هذا التأويل ، وقال : الإصابة بالعين تنشأ عن استحسان الشىء ، والقوم ما كانوا ينظرون إلى رسول الله ﷺ على هذا الوجه بل كانوا يمقنونه ويبغضونه ، والنظر على هذا الوجه لا يقتضى الإصابة بالعين .

قال الفخر الرازى: واعلم أن هذا السؤال ضميف – يعنى كلام الجبائي لأنهم وإن كانوا يبغضونه من حيث الدين لعلهم كانوا يستحسنون فصاحته وإيراده الدلائل<sup>(1)</sup> قال القرطبي في تفسيره للآية : أخبر الله بشدة عداوتهم للنبي را وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حُججبه .

وقيل : كانت العين في بنى أسد حتى إن البقرة السمينة أو الناقـة السمينة تمر بأحدهم فـيعاينهـا ثم يقول : يا جـارية خلى المِكتَل (٢) والدرهم فَأْتِينا بـلحم هذه الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فَتُشْعَر .

وقال الكلبى: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئًا يومين أو ثلاقة ، ثم يرفع جانب الحباء فتمر به الإبل أو الغنم فيقول: لم أر كاليوم إيلا ولا غنما أحسن من هذه! . ، فما تذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة ، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبي ﷺ بالعين فأجابهم ، فلما مراً النبي ﷺ أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخسال أتسبك سَيِّسةً مَعْيُـسونُ

فعصم الله نبيه ﷺ ونزلت : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ اللَّمِينَ كَعُمُووا لِيزَلَقُونَكُ ﴾ ، وذكر نحوه الماوردي وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً – يعنى في نفسه وماله – تجوع ثلاثة أيام ، ثم يتحرض لنفسه وماله فيقمول : تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن ، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله ، فأنزل الله تمالي هذه الآية (٣).

قال الألوسى : الحسد من تأثيــرات النفوس ، والنــفس الإنسانية مــن أعجب مخلوقات الله عز وجل ، وكم طوى فــيها من أسرار وعجائب تتحير فــيها العقول ،

<sup>(</sup>۱) تفسير الفخر الرازى (۳/ ۸۸ ، ۸۹) .

<sup>(</sup>٢) وعاء يُحمل فيه الأشياء ( القُفَّة).

<sup>(</sup>٣) تفسير القرطبي (١٨/١٦٥، ١٦٦).

ولا ينكرها إلا مجنون أو جهول ولا يسعنى أن أنكر العين ؛ لكثرة الأحاديث الواردة فيهـا ومشاهدة آثارها على اختلاف الأعصار ولا أخص ذلك بالنفـوس الحبيثـة كما قيل، فقد يكون من النفوس الزكية ، والمشهور أن الإصابة لا تكون مع كراهة الشيء وبغضه ، وإنما تكون مع استحسانه ، وإلى هلا ذهب القشيرى ، وكأنه يشير بذلك إلى الطعن في صحة الرواية ههنا ، لأن الكفار كانوا يبغضونه عليه الصلاة والسلام، فلا تتأتى لهم أصابته بالعين ، وفيه نظر (أي كلام القشيرى) (1).

قال الفرطيى تعليقا على قول القشيرى: أقوال الفسرين واللغويين تدل على ما ذكرنا ، وأن مرادهم بالنظر إليه قتله ، ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالمين عداوة حسى يهلك ، وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وأبو وائل ومجاهد : وليزهقونك أى ليهاكونك . وهذه قراءة على التفسير ، من زهقت نفسه وأرهقها وقرأ أهل المدينة : «لَيْزَلَقُونُكَ » بفتح الياء \_ وضمها الباقون ، وهما لختان بمعنى واحد ، يقال : رَلَقَه يَزَلَقه وأراقه يُزَلقه إرلامًا إذا نَحَاه وأبعده .

قال : فمعنى الكلمــة التنحية والإزالة ، وذلك لا يكون في حق النبي ﷺ إلا بهلاكه وموته .

قال الهروى : أراد ليمتانونك بعيونهم فيزيلونك عسن مقامك الذى أقامك الله فيه عدارة لك .

وقال ابن عبــاس : ينفلونك بأبصارهم ، يقال : زَلَق الســهم ورَهق إذا نفل ، وهو قول مجاهد أي يَنْفلونك من شدة نظرهم .

وقال الكلبي : يصرعونك .

وعنه أيضا والسـدى وسعيد بـن جبير : يصــرفونك عمــا أنت عليه من تبليغ الرسالة .

وقال العوفى : يرمونك .

وقال الْمُؤرَّج : يُزيلونك .

<sup>(</sup>١) تفسير الألوسي (٢٩/ ٣٨).

وقال النضر بن شميل والاخفش : يفتنونك .

وقال عبد العزيز بن يحيى : ينظرون إليك نظرًا شزْرًا بتحديق شديد .

وقال ابن زيد : لَيْمَسُّونك .

وقال جعفر الصادق : ليأكلونك .

وقال الحسن وابن كيـسان : ليقتلونك . . ، وهذا كما يقـال : صرعنى بطرفه وقتلنى بعينه ، قال الشعر :

وتكِلُّ عنك نصالُ نَبْلِ الرامى

ترميك مَزَلَقَةُ العيون بطرفها

وقال آخر :

يتقارضون إذا التقوا في مجلس نظرًا يُزل مواطيئ الأقدام

وقيل : : المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة حتى كادوا يسقطونك .

وهذا كله راجع إلى مــا ذكرنا، وأن المعنى الجــامع : يصيبــونك بالعين ، والله أعلم (١٠).

وقال ابن كثير : قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : ﴿ليزلقونك﴾ ليفذونك ﴿بأبصارهم﴾ أى يعينونك بأبصارهم ، بمعنى يحسدونك ؛ لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم .

قال : وفى هذه الآية دليسل على أن العين إصابتهـا وتأثيرها حق بأمـر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية (٢).

وفى تفسير الفخر الراوى لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ شُرَ حَاسَدُ إِذَا حَسَدَ ﴾ (٢) قال : من المعلوم أن الحاسد هو الذي تشبتد محبته لإزالة نعمة الغير إليه ، ولا يكاد يكون كذلك إلا ولو تمكن من ذلك بالحيل لفعل ، فلذلك أمر الله بالتعوذ منه ، وقد دخل

 <sup>(</sup>١) تفسير القرطبي (١٨/ ١٦٦) .

<sup>(</sup>۲) تفسیر ابن کثیر (۱/۶)

<sup>(</sup>٣) الفلق : ٥ .

فى هذه السورة كل شمر يُتُوقَى ويتحرز منه دينًا ودنيا ، فلذلك لما نزلت هذه السورة فرح رسول الله ﷺ بنزولها ؛ لكونها مع ما يليها - يعنى سورة الناس - جامعه فى التعوذ لكل أسر ، ويجوز أن يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله فى وقت حسده وإظهار أثره .

وفى تفسير الآلوسى للآية قال: ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ أى إذا أظهر ما فى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادئ الإضرار بالمحسود قولاً وفعلاً ، ومن ذلك على – ما قيل – النظر إلى المحسود وتوجيه نفسه الحبسيئة نحوه على وجه الغضب ، فإن نفس الحاسد حيث تتكيف بكيفية خبيثة ربما تؤثر فى المحسود – بحسب ضعفه وقوة نفس ألحاسد – شراً قد يصل إلى حد الإهلاك ، ورُبِّ حاسد يؤذى بنظره بعين حسده نحو ما يؤذى بعض الحيات بنظرهن .

وذكروا أن العائن والحاسد يشتركان في أن كلا منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من تريد أذاه ، إلا أن العمائن تتكيف نفسه عند مقابلة العين والمعماينة ، والحاسمة يحصل حسده في الغيبة والحضور ، وأيضا العائن قد يعين من لا يحمده من حيوان وزرع ، وإن كان لا يفك من حسد صاحبه والتقييد بذلك ، إذ لا ضرر قبله ، بل قبل إن ضرر الحسد إنما يحيق بالحاسمة لا غير ، كما قال على كَرَّم الله وجهه : لله مر الحسد ما أعداً بلا بصاحبه فقتله !!

وقال ابن المعتز : اصبر على حسد الحسود

اصب على حسد الحسود فيان صب رك قساتله فالنار تأكل بعضها إن لم تجسد مساتاكله

وليُعلم أن الحسد يطلق على تمنى زوال نعمة الغير وعلى تمنى استصحاب عدم التعصة ودوام ما فى الغير من نقص أو فقر أو نحوه ، والإطلاق الأول هو الشائع والحاسد بكلا الإطلاقين محقوت عند الله تعالى عز وجلٌ وعند صباده ، آت بايا من الكبائر - على ما اشتُهر بينهم - لكن التحقيق أن الحسد الغريزى الجِبلِّي إذا لَم يعمل

بمقتضاه من الأذى مطلقًا بل عاملَ المتصف به أخداه بما يحب الله تعالى مجاهدًا تفسه لا إثم فيه ؛ بل يُثاب صاحبه على جهاد نفسه وحُسن معاملتـه أخاه ثوابًا عظيما، لما في ذلك من مشقة مخالفة الطبم كما لا يخفى (١).

قال القرطبى : هذه سورة دالة على أن الله سبحانه خالق كل شر ، وأمر نبيه أن يتعوذ من جميع الشرور فقال : ﴿من شر ما خلق﴾ وجعل خاتمة ذلك الحسد تنبيها على عظمه وكثرة ضرره ، والحاسد عدو نعمة الله ، قال بعض الحكماء : باردً الحاسد ربه من خمسة أوجه :

أحدها : أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره.

وثانيها : أنه ساخط لقسمة ربه ، كأنه يقول : لمَّ قسمت هذه القسمة ؟ .

وثالثها : أنه ضادًّ فعل الله ، أى إن فسفل الله يؤتيه مَن يشاء ، وهو يبخل بفضل الله .

ورابعها : أنه خذل أولياء الله ، أو يريد خذلاتهم وزوال النعمة عنهم .

وخامسها : أنه أعان عدوه إبليس .

وقيل: الحاسد لا ينال فسى للمجالس إلا ندامة ، ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال في الحلوة إلا جزعا وغما ، ولا ينال في الآخرة إلا حُزنا واحتراقا ، ولا ينال من الله إلا بُعْلًا ومئتا (٢٠).

#### إشارة لطيفة:

فى حديث رسول الله قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، والنفضاء هى الحالقة ، حالقة الدُّين لا حالقة الشعر ، والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أتبتكهم بشىء إذا فعلتهوه تحابيتم ؟ ، أفشوا السلام بينكم (٣).

<sup>(</sup>۱) تفسير روح للعاني للألوسي (۳۰/ ۲۸٤)

<sup>(</sup>٢) تفسير القرطبي (٢٠/١٧٧).

<sup>(</sup>٣) رواه أحمد (١/ ١٦٥، ١٦٧) والترمذي (-٢٥١).

نعم داء الأمم : ﴿الحسد، و﴿البَّغضاء، كما في حديث، ﷺ وقد ذكرتُ سابقًا أن لفظ الحســـد، ومشتقـــاته ذكره الله في كتابه فــي خمسة مـــواضع ، وبحثت عن لفظ البغضاء، ومشتقاته في القرآن فوجلته في مواضع خمسة أيضاً وهي :

في قوله تعالى : ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههــم وما تخفـــي صدورهم أكبر ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرِينَا بِينَهُم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ (٢).

وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ ٣٠٠.

وقوله الحق : ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ﴾ (١٠).

وقوله سبحانه : ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحلم 🌢 (a)

ولعل في هذا إشارة إلى ارتباط الحسـد - كل حسـد - بالبغـضاء وتلازُم كُوارٌ منهما بالآخــر . . ، لذلك تجد في وصف النبي ﷺ لأهل الجنة قال : ﴿ لا تَبَاغُضُ بينهم ولا تُحَاسُد، (١).

<sup>(</sup>۱) سورة آل عمران : ۱۱۸ .

<sup>(</sup>Y) Was: 31.

<sup>(</sup>T) Illus: 31 .

<sup>(3)</sup> Illus: 1P.

<sup>(</sup>٥) المتحنة : ٤ .

<sup>(</sup>٦) البخاري (٣٢٥٤) ، وهذا لفظه ، ومسلم (٢٨٣٤) عن أبي هريرة .



# الحسد في حديث المصطفى ﷺ

الأحاديث النبوية كثيرة فى إثبـات صحة وقوع الحسد وحدوثه . . ، ومن هذه الأحاديث :

 ا- عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : رَخصٌ رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنَّملة (١).

الحُمَّة : أصم من ذوات السموم .

النَّمِلَة : قروح تخرج من الجنب .

العين : الحسد .

٢- وعن ابن عسباس رضى الله عنهـما قــال : قال رســول الله ﷺ : ( العين
 حق، ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا ؟ (٢).

"- وعنه أن رسول الله على كان يُعَوِّدُ الحسن والحسين قائلا: أعيد لدما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين الامة ويقول: الن أباكما - يعنى إبراهيم عليه السلام - كان يُعوِّد بهما إسماعيل وإسحاق ، "ا".

٤- وفي حديث جابر بن عبد الله عن رسول الله 義 قال : (إن العين حق ،
تُدخل الرجل القبر ، والجمل القدر)

 <sup>(</sup>۱) مسلم (۲۰۹۳) ، والترمذی (۲۰۰۳) ، واین ماچه (۳۵۱۳) ، وأحمد (۲۹۵۳) ، ۱۱۹٬۱۱۸/۳۱) ، قال الدوری
 ولیس معناه تخصیص جواوها - أی الوقیة - بهاه الثلاثة ، إنما معناه آنه ﷺ شُخِل عن هذه المثلاثة فأذذً فيها ، ولو سُخل عن غیرها لاذن فیها [ شرح الدوری علی صحیح مسلم (۱۵/۵۵) .

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۲۱۸۸) ، والترمذي (۲۰۲۱) ، واين حيان (۲۰۷۰) .

<sup>(</sup>۳) المسخماري (۳۳۷۱) ، وأبو داود (۴۷۷۷) ، والمسترساني (۲۰۱۰) ، وابسن مساجب (۳۵۲۰)، وأحمد (۲۳۲/۱) ، ۲۷۰)، ولين حيان (۲۰۰۸، ۲۰۰۹) .

<sup>(</sup>٤) أخرجه أبو نعيم (٧/ ٩٠) ، وانظر الصمحيحة للألياني (١٣٤٩) ، تاريخ بغداد (٣٤٤/٩) ، الكامل لاين عدى (٨/ ٤٠٨) .

ومعنى <sup>و</sup>تُدخل الرجل القبر؟ : أن يُصرع بالعين فيموت . . ، والتُدخل الجمل القدر؟ أى تصرع العين الجمل فيذبحه أصحابه ويطبخوه .

٥- وأخرج الإمام أحمــ والحاكم وصححه عن ابن عبــاس مرفوعًا : 1 العين
 حق تستنزل الحالق ١٠ (١).

الحالق : يُقال : حَلَّق الطائر إذا ارتفع في الهواء .

 آ- وفي حمديث أبي هريرة رضى اللهعنه عن النبي ﷺ قمال : ١ العين حق ويحضرها الشيطان وحمد ابن آدم ١ (٣).

٧- عن جابر بن عبـد الله قال : قـال رسول الله 議 : أكثـر مَن يموت من أمنى بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالانفس ٤ قال البزار : يعنى بالعين (٣٠).

العين لتولع الرجل بإذن الله 編: ( إن العين لتولع الرجل بإذن الله
 عنى يصعد حالقًا ثم يتردى منه » (٤).

وعن أبي سعيد الحدري رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتموّد من أعين الجنس ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك (٥٠).

ا – وعن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال :
 استرقوا لها فإن بها النظرة ، (٦).

<sup>(</sup>١) أحمد (١/ ٢٧٤، ٢٩٤) والحاكم (١/ ٢١٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٥٠)، مجمع الزوائد (١٠٧٠).

<sup>(</sup>٢) المسند (٢/ ٤٣٩) ، ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٧).

<sup>(</sup>٣) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح عدا طالب بن حبيب وهو ثقة [ مجمع الزوائد (١٠٦/٥) ] .

<sup>(</sup>٤) رواه أحمد (٥/ ١٤٦، ١٤٧) والبزار ورجال أحمد ثقات ، سجمع الزوائد (٥/ ١٠٦) .

<sup>(</sup>٥) الشرمذين (٢٠٥٨) ، والنسائني (٨/ ٢٧١) ، وابن مساجة (٢٥١١) ، وصححت الألبائني في صحيح الجامع (٢٠١) ، والمشكاة (٢٠١٤)

<sup>(</sup>٦) المبخاري (٩٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧) ، والحاكم (٤/٤/٤) .

الناس أفضل ؟ ،
 وعن عبد الله بن عمرو قال : قيل لرسول الله 養 أى الناس أفضل ؟ ،
 ققال : « كل مخموم القلب صدوق اللسان » .

قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ .

فقال ﷺ : ﴿ هُو النَّقَى التَّقَى ، لا إنَّم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد ؛ (١٠).

۱۲- وقالت أسماء بنت عميس للنبى ﷺ: يا رسول ألله إن بنس جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم ؟ . . ، فقال ﷺ: ﴿ نعم ، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين » (٢٠).

١٣- وعن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة ،
حتى إذا كانوا بشعب الحرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف ، وكان رجلاً أبيض
حسن الجسم والجلد ، فنظر إليه عامر بن ربيعة وهو يغتسل ، فقال : ما رأيت كاليوم
ولا جلد مخبأة (") فَلْبِط (٤) سهل ، فَأَنى رسول الله ﷺ فقيل له : يا رسول الله
هل لك في سهل والله ما يرفع رأسه ، وما يفيق ، قال : ﴿ هل تسهمون فيه من
أحدا ؟ ، قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامر كرة عليه
وقال : ﴿ علام يقسل أحدكم أخاه ، هلا إذا رأيت ما يصحبك يركّت؟ ثم قال له :
هنسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في
قدح ، ثم صَبَّ ذلك الماء عليه ، يصبه رجل على رأسه وظهره من خلقه ، ثم يكفئ
القدح وراءه ، فقعل به ذلك ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس (٥٠).

وفي الحديث أن الإصابة بالعين قد تقتل.

<sup>(</sup>١) ابن ماجه (٢١٦) يسئد صحيح ررجاله ثقات .

<sup>(</sup>٢) أحمد (٢/ ٤٣٨) ، والترمذي (٢٠٥٩) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجه (٢٥١٠)، ومالك (ص ٩٤٠) .

<sup>(</sup>٣) جلد علراء مخبأة لا يراها أحد ، فهو أبيض الجلد المباسم، .

<sup>(</sup>٤) أي صُرع وسقط .

<sup>(</sup>ه) رواه احمد (۲/۲۸۵) (۲۸۷) ورجاله رجال العسميح كما في مجمع الزوائد (۱۰۷/۵) وروله ابن صاجه (۹- ۲۵) ، واين حيان (۲۰۷۳) .

وفيه أن العين قد تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ، ولو من الرجل للحب ، ومن الرجل الصالح .

وفيه أن الذي يعجبه الشيء ينيغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه (١).

١٤ - وفي حديث جابر أن النبي ﷺ سأل أسماه بنت صميس : ١ مالي أرى أجسام بني أخي (٢) ماروز (١) أتصييهم الحاجة ؟ (٤) ٥ قبالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم (١٠). ، فقال ﷺ : ١ ارفيهم ال ٢٠).

١٥- وفي حديث عامر بن ربيعة قال : انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف بريدان الغسل ، قال قوضع سهل جنية كاتبت عليه من صوف ، قال عامر : فنظرت إليه قاصبت بعيني ، فتول الماء يغتسل ، قال : فسمعت له في المساء قرقعة ، قناديته ثلاثًا فلم يجني ، فاتيت الذي من قضرته .

قال صامر : فجاء النبي ﷺ يمشى ، فخاص في الماء فكائي أنظر إلى بياض ساقيه ، قال : ﴿ اللهم اصرف عنه حَرَّمًا وَرَدْهَا وَرُدْهَا وَرُدُهَا وَرُدُهَا وَرُدُهَا وَرُدُهَا وَرُدُهَا وَرُدُهَا وَرُدُهَا وَرُدُهَا عَلَى عالَى عالَى الله ﷺ : ﴿ إِذَا وَأَى أَحَدُكُم مِنْ أَخَيْهِ أَوْنَ اللهِ وَمِنْ اللهِ إِنْ اللهِ عَنْ اللهِ إِنْ اللهِ عَنْ اللهِ إِنْ اللهِ عَنْ اللهِ إِنْ اللهِ عَنْ اللهُ عَنْ اللهِ عَنْ اللّهِ عَنْ اللّهِ عَنْ الللهِ عَنْ الللهِ عَنْ اللّهِ عَنْ اللّهِ عَنْ اللّهِ عَنْ

<sup>(</sup>۱) فتح الباري (۱۰/ ۲۱۵) .

<sup>(</sup>٢) يمنّى أولادها ، وهم أبتاء جعفر بن أبي طالب ، وهر أبن هم التي ﷺ وزوج أسماء بنت عميس .

<sup>(</sup>٢) لي نحفة .

<sup>(</sup>٤) الحاجة : الققر والموز .

<sup>(</sup>٥) أي البن تمييهم يسرعة .

<sup>(</sup>۱) سلم (۱۹۹۸)، وأحمد (۲/ ۲۳۳) (۷) فيز السنى (۲۰ -۲)، التمانى فى صمل اليوم والليلة (۲۱۱) ، أحمـد (۲/ ٤٤٧) ، والحاكم (۶/ ۲۱۵) بسند صحيح.

۱۲- عن أبى هويرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قـال : 9 سيـصيب أمـتى داء الأمم ؟ .

قالوا: يا نبي الله وما داء الأمم ؟ .

قـال : • الأشـر والبطر ، والتكاثر ، والـنتاقس فى العنيـا ، والتـبــاغض ، والتحاسد ، حتى يكون البغى ثم الهرج ، (١).

١٧- وفي حديث الزبير بن العوام عن النبي ﷺ قال : ٥ دب إليكم داء الأمم قبلكم ، الحسد والبنضاء ، والبغضاء هي الحالقة ، حالقة الدين ، لا حالقة الشعر ، والذي نفس صحمد بيسمه لا تؤمنوا حتى تحابوا ، أو لا أثبتكم بشيء إذا فعلتموه تحابيم ؟ ، أفسوا السلام بينكم » (1)

. ١٨ - وفي الحليث : ١ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، (٣).

١٩- وفي الحديث الصحيح: ﴿ لا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسِدُوا ٢ (٤).

٢٠ وفي حمديث حادثة شق الصدر للنبي ﷺ أن اللَّك لما شُقَّ صدر النبي
 ﷺ قال الدّخر: ( أخرج الغل والحَسدُ من قلبه ٤ (٥).

٢١ - وفي محمليث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا يجتمعان في قلب عبد :
 ١٧عان والحسد » (١).

 <sup>(</sup>١) الحاكم (١٦٨/٤) وقال : صحيح الإستاد ولم يضرجك ، وواقعة اللهي ، انظر أيضا مجمع الزواك.
 (٣٠٨/٧) .

<sup>(</sup>٢) تقدم تخريجه في الهامش (ص ٢٧) .

<sup>(</sup>۳) تقدم تخریجه فی الهامش (ص ۱۷) . (٤) البخاری (۲۰۲۵)، مسلم (۲۵۹۹)، وأبو داود (۲۹۱۰)، والترمذی (۱۹۳۵)، ومالک (ص ۲۰۷) ، وأحمد

<sup>(</sup>٤) البخاری (١٠٦٥)، مسلم (٢٥٥٩)، وأبر داود (٤٩١٠)، والترمذی (١٩٣٥)، وماقات (ص ١٩٠٧ ، واحمد (٢/ ١١٠، ١٦٥، ١٩٩، ٢٠٧، ٢٧٥، ٢٧٥، ٢٨٣).

<sup>(</sup>٥) رواه أحمد (٥/ ١٣٩) .

<sup>(</sup>٦) سنن النسائي (٦/ ١٣).

٢٢ وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قــال رسول الله
 إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أيَّ قوم أنتم ؟ ١ .

قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله .

فقال ﷺ : ﴿ أَوْ غَيْرَ ۚ ذَلِكَ ، تَتَنافَسُونَ ، ثُمْ تَتَحاسُدُونَ ، ثُمْ تَسَحَاسُدُونَ ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون – أو نحو ذلك – ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين ، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض ﴾ (١).

٣٣- ورقى جبريلُ النبي ﷺ قائلا : ( باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك،
 من شر كل نفس أو عين حاسد والله يشفيك ، باسم الله آرقيك ) (١).

₹ - عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : بيناما نحن عند النبي ﷺ إذ قال: « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة تنطف لحيته من ماء وضوئه معلق نعليه بشماله » ، فطلع رجل بهذه الصفة تَسلَم وجالس مع القوم ، فلما كان من الفد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، قطلع ذلك الرجل على مثل هيئته ، فلما كان اليوم الثالث قال مثل ذلك .

فلما قــام رسول الله ﷺ سار معــه – أى مع الرجل – عبدُ الله بن عـــمرو بن العاص رضى الله تعالى عنــهما وقال : قد وقع بينى وبين أبى كـــلام ، وأقسمت ألا أدخل عليه ثلاث ليال ، فإذا رأيت أن تؤوينى إليك لاجل يمينى فعلت، قال : نعم .

قال أنس: فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يُحدِّث أنه بات عنده ليلة ، فلم يقم منها ساعة ، إلا أنه إذا تَقَلَّب على فراشــه ذكر الله تعالى وكبَّره ، حتى يقوم مع الفجـر ، فإذا توضأ أسبغ الوضــوء ، وأتمَّ الصلاة ، ثم أصبح وهو مــفطر ، قال :

<sup>(</sup>١) مسلم ( ٢٩٦٢) وابن ماجه (٢٩٩٦) .

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۲۱۸۱)، وأحمد (۲/ ۸۸، ۲۵, ۵۸) والسرمذي (۹۷۲)، وابن مباجه (۳۵۲۳) عن أبي سعيد الحدري .

فرصقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك ، غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيـرا ، فلما مضت الثلاث - وكــلت أن أحـقر عـمله - قلت له : إنى لـم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ، ولكنى سمعت رسول الله على يقول فى ثلاثة مجالس : • يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت فأردتُ أن آوى إليك حتى أنظر ماذا تعمل؟ عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت فأردتُ أن آوى إليك حتى أنظر ماذا تعمل؟ .

قال : ما هو إلا ما رأيت ، فانصرفت عنه ، فدعاني حين وَلَيت ، فقال : ما هو إلا ما رأيت ، فقال : ما هو إلا ما رأيت ، غيـر أني لا أجد في نفسي شرًا لاحـد من المسلمين ، ولا أحسده على خيـر أعطاه الله إياه ، قال : فقلت : هذا الذي بلغ بك مـا قال رسول الله ﷺ وهو الذي لا أطبق عليه (١).

الله ﷺ : قبال رسول الله ﷺ : قبال رسول الله ﷺ : استعينوا على قضاء حواثجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود تا (٢٠).

٢٦- وفي حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله 囊 : اإن لأهل النعم حُسَّادًا فاحذروهم » (٣٠).

<sup>(</sup>١) صحيح : رواه أحمد (١/ ١٢٦) ، والبغوى (١/ ٣٤٢٩).

 <sup>(</sup>٢) رواه الطيراني في الثلاثة وفيه سعيد بن سلام المطار، قال العجلى لا بأس به ، وكلبه أحمد وغيره ، ويقية رجاله ثقات ، إلا أن خالد بن معدان لم يسمم من معاذ [سجم الزوائد (١٩٥/٨]] .

<sup>(</sup>٣) قـال في مجسم الزوائد (/ ١٩٥/) : رواه الطيراني في الأوسـط وفيه إسمـاعيل بن عـمرو البـجلي وهو ضعيف، وقد وثقه اين حيان .



١- مع الحافظ بن حجر .

٢- كلام ابن قيم الجوزية في الإصابة بالعين .

## مع الحافظ بن حجر

قال الحافظ بن حجر فى الفتح: العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر ، وقد وقع عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « العين حق ، ويحضرها الشيطان ، وحسد ابن آدم ه<sup>(۱)</sup> وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال : كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون ؟ والجواب : أن طبائع الناس تختلف ، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين الحائن فى الهواء إلى بدن المعيون ، وقد نقل عن بعض من كان معيانًا أنه قال : إذا رأيت شيئًا يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى .

ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد ، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسسد ، وكذا تدخل البستان فتسضر بكثير من الغروس من غيسر أن تمسها يدها .

ومن ذلك أن الصحيح قـد ينظر إلى العين الرمداء فــيرمــد ، ويتشــاءب واحد بحضرته فيتناءب هو ، أشار إلى ذلك ابن بطال .

وقــال الحطابي : فــى الحــديث أن للعين تأثيـرًا في الــنفــوس ، وإبطال قــول الطبائميين إنه لا شــىء إلا ما تدرك الحواس المحمس وما عدا ذلك لا حقيقة له .

وقال المازرى : رعم بعض السطبائعيين أن العسائن ينبعث من عسينه قوة سمسية تتصل بالمعين فيسهلك أو يفسد ، وهو كإصابة السسم من نظر الأقاعى وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه .

وأن الذي يتـشمى على طريـقة أهل السنة أن العين إنما تـضر عند نظر العـائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر ، وهل ثم جواهر خفية أو لا ؟ هو أمر محتمل لا يُقطع بإثباته ولا نفيه .

<sup>(</sup>١) تقدم تخريجه في الهامش (ص ٣٢) .

ومن قال ممن يستمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون ، وتتخلل مسام جسمه ، فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد اخطأ بدعوى القطع ، ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة . أ.هـ وهو كلام سديد .

وقد بالغ ابن العربي في إنكاره قال: ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه ، فأول ما تؤثر في نفسها شم تؤثر في غيرها ، وقيل: إنما هو سم في عين العائن يصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به ، ثم رد الأول بأنه لو كان كللك لما تخلفت الإصابة في كل حال ، والواقع خلافه ، والثاني : بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل ، والعائن ليس يقتل منه شيء في قولهم إلا نظره وهو معنى خارج عن ذلك ، قال : والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من أثم أو هلكة ، وقد يصرفه قبل وقوعه إلا بقية أو بضيرها ، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك . أ. ه. .

وفيه بعض ما يُتَعَلَّب ، فإن الذي مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المماب حتى يتصل به من سمها ، وإنما أراد أن جنسًا من الأفاعى اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك المائن ، وقد أشار في إلى ذلك في الحديث عند ذكر الأبتر وذي الطفيتين قال : « فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحيل (١٠ وليس مراد الحطابي بالتاثير المعنى الذي يذهب إليه الفلاسفة ، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للعيون ، وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه : « أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس » (٢) ، قال الراوى : يعنى بالعين .

وقد أجرى الله العمادة بوجود كثير من القوى والحـواص في الأجسام والأرواح

<sup>(</sup>۱) البخاری (۲۲۹۷) ، وحسام (۲۲۳۳) ولمبر داود (۵۲۵۲) والترملنی (۱۱٬۸۲ ) وابن ماجه (۳۵۳۵) ، واحمد (۲۱۱٫۹/۲) عن ابن عمر .

<sup>(</sup>٢) تقلم تخريجه في الهامش (ص ٣٢).

كما يحمد لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى فى وجهه حسمرة شديدة لم تكن قبل ذلك ، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخاف ، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه ، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تصالى فى الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالمعين نسب الفعل إلى العين ، وليست هى المؤثرة وإنما التأثير للروح ، والأرواح مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها : فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها

والحاصل أن التأثير بإرادة الله تصالى وخلقه ليس مقصورًا على الاتصال المجسماتي ، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة ، وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بسوجه الروح كالذى يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله ، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل ، فالذى يخرج من عين العائن سهم معنوى إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه ، وإلا لم ينفذ السهم ، بل ربحا رد على صاحبه كالسهم الحسى (1).

قال الإمام ابن قيم الجوزية : وظاهر الأحداديث إثبات العين التى تصيب إما بما جعل الله تعالى قيمها من ذلك وأودعه فيها ، وإما بإجراء العادة بحدوث الفر عند تحديد النظر ، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات الفير كن أن يرد القدر شيء إذ وإنما جرى الحديث ممجرى المبالغة في إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر شيء إذ القدر عبارة عن مابق علم الله ، وهو لا راد لامره ، أشار إلى ذلك القرطبي ، وحاصله لو فرض أن شيئًا له قوة بحيث يسبق القدر لكان المين ، لكنها لا تسبق ، فكيف غيرها ؟ .

قال ابن القيم رحمه الله : بعد أن ذكر حديث جابر يرفعه : ﴿ إِن العين اتُدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » (٢) قال : فأبطلت طائفة عمن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين ، وقالوا : إنما ذلك أوهامٌ لا حقيقة لها ، وهؤلاء من أجهل الناس

<sup>(</sup>۱) قتح الباری (۱۰/ ۲۱۰-۲۱۱) .

<sup>(</sup>۲) تقدم تخریجه فی (۱۸) .

بالسمع والسعقل ، ومن أغلظهم حجاباً ، واكتشفهم طباعاً ، وأبسدهم معرفة عن الأرواح والنفوس ، وصفاتها وأفعالها ، وتأثيراتها وعقلاء الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تندفع أمر المين ، ولا تنكره ، وإن اختلفوا في سببه وجهة تأثير العين ، فقالت طائفة : إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة ، انبحث من عينه قوقة سُميَّة تتصل بالمعين ، فيتضرر . قالوا : ولا يُستتكر هذا ، كما لا يُستنكر انبعاث قوة مسميَّة من الأفعى تتصل بالإنسان ، فيهلك ، وهذا أمر قد اشتُهر عن نوع من الافاعى أنها إذا وقع بصرُها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن .

وقالت فرقة أخرى : لا يستبـعد أن ينبعثُ من عين بعض الناس جواهرُ لطيفة غير مرثبة ، فتتصل بالمعين ، وتتخلل مسام جسمه ، فيحصل له الضررُ .

وقالت فرقة أخرى : قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضور عند مقابلة عند العمائن لمن يعينه من غمير أن يكون منه قموة ولا سبب ولا تأثير أصلا ، وهذا ملمه بُ منكرى الاسبساب والقُوى والتأثيرات في العمالم ، وهؤلاء قد مسلُّوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والاسباب ، وخالقُوا العقلاء أجمعين .

ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة ، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة ، ولا يُمكن لعاقل إنكارُ تأثير الأرواح في الأجسام ، فإنه أمر مشاهد محسوس ، وأنت ترى الوجه كيف يحمر حُمرةً شديدة إذا نظر إليه من يحتشمه ويستحيى منه ، ويصفر مفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه ، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه ، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالمين يُسب الفعل إليها ، وليست هي الفاعلة ، وإنحا التأثير للروح ، والأرواح مختلفة في طبائعها وقداها وكيفياتها وخدواصها ، فروح الخاسد موذية للمحسود أذى بينا ، ولهذا أصر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ به من شره، وتأثير ألحاسد في أذى المحسود أمر لا يُنكره إلا من هو خارج عن حقيقة شره، وتأثير ألحاسدة تنكيف بكيفية

خبيية موذية وتقابل للحصود فتؤثر فيه بتلك الخاصية ، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة ، فإذا قابلت عدوها ، انبعثت منها قوة غضبية ، وتكيفت بكيفية خبيئة موذية، فعنها ما تشتدُّ كيفيتُها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين ، ومنها ما تُؤثر في طمس البصر ، كما قال النبي في في في الأبتر ، وذي الطفيتين من الحيات : « إنهما يلتمسان البصر ، ويُسقطان الحَيلَ » (1).

ومنها ، ما تُوثر فسى الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به ، اشدة خُبُث تلك النفس ، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة ، والتاثيرُ غيرُ موقوف على اتصالات الجسمية ، كما يظنّه من قلَّ علمُه ، ومعرفته بالطبيعة والشريعة ، بل التأثيرُ يكون تارة بالاتصال ، وتارة بالمقابلة ، وتارة بالرؤية ، وتارة بتوجمه الروح نحو من يُؤثر فيه ، وتارة بالأدعبة والرُّقى والتعوذات ، وتارة بالوهم والتخيل ، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرُها على الرؤية ، بل قد يكون أصمى ، فيوصف له الشيء ، فتؤثرُ نفسه فيه ، وإن لم يره ، وكشير من العائنين يُؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية ، وقد قال تعالى لنيه : ﴿وإن يكادُ اللهن كفروا ليزلقونك بأبصار عم لما سمعوا الذكر ﴾ (٥٠).

وقال : ﴿ وَقُلُ أُمُوذُ بِرِبِ الفَلق . من شير ما خلق . ومن شير خاسق إذا وقب . ومن شير النضائات في العقد . ومن شير حاسد إذا حسد ﴾ (٢) فكل عائن حاسد ، وليس كُلِّ حاسد عائنًا ، فلما كان الحاسد أعمَّ من العائن ، كانت الاستعادة من المعانق من العائن ، وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو للحسود والمعين تُصيبه تارة وتُخطئه تارة ، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه ، أثَّرت فيه ، ولابد ، وإن صادفته حَذراً شاكي السَّلاح (٤) لا منفذ فيه للسهام ، لم تُؤثر فيه ، ورجا رُدَّت السهام على صاحبها ، وهذا بمثابة الرمي الحسى سواء ، فهذا من النفوس والأرواح ،

<sup>(</sup>١) تقدم تخريجه في (ص ٤٠) .

<sup>(</sup>٢) القلم : ٥١ .

<sup>(</sup>٣) القلق : ١-٥ .

<sup>(</sup>٤) انظر ما كتبناه في الهامش (ص ١١) .

وذاك من الأجسام والأشباح ، وأصلُه من إعجاب العائن بالشيء ، ثم تتبعه كـيفيةُ نفسه الخبيثة ، ثم تستعينُ صـلى تنفيذ سُمِّها بنظرة إلى المَين وقد يعينُ الرجل نفسه ، وقد يعين بغير إرادته ، بل بطبعه ، وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني .

وقد قــال أصحابنــا وغيرهم من الفــقهاء : إن من عُرف بــذلك حبــــه الإمام وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت ، وهذا هو الصواب قطعاً (١).

<sup>(</sup>۱) زاد الماد (۳/۱۱۷–۱۱۸) .



# الفصل الخامس مراتب الحسد وأسبابه

- ★ أربع مراتب للحسد .
- \* حكم كل مرتبة من مراتب الحسد .
- ★ أسباب الحسد على وجه التفصيل .
- سبب كثرة الحسد بين الأقران والأقارب .





### مراتب الحسد وحكم كل مرتبة

وأما مراتبه فأربع :

الأولى : أن يحب زوال النعمة عنه ، وإن كان ذلك لا يتثقل إليه ، وهذا غاية الحبث .

الثالثة : ألا يشتهى صينها لنفسه بل يشتهى مثلها ، فيان صجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما .

الرابعة : أن يشتهي لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه .

وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه أن كان في الدين .

والثالثة فيها مذموم وغير مذموم .

والثانية أخف من الثالثة .

والأولى مذموم محض . وتسمية الرتبة الرابعة حسدا فيه تَجَوَّدُ وتَوَسَّعُ ولكنه مذموم لقوله تعالى : ﴿ وَلا تَتَمَنّوا ما فَضَّلَ الله به بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضِ﴾ (١) فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم ، وأما تمنيه عين ذلك فهو مذموم (١).

#### أسباب الحسد والمنافسة:

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله فى « إحياء علوم الدين» : أما المنافسة فسببها حب ما فيه المنافسة ، فإن كان ذلك أمرًا دينيًا فسببه حب الله تعالى وحب طاعته ، وإن كان دنيويًا فسببه حب مباحات الدنيا والتعم فيها . وإنما نظرنا الآن فى الحسد المذموم ومداخله كثيرة جداً ، ولكن يحصر جملتها سبعة أبواب : العداوة ، والكبر

<sup>(</sup>١) النساء : ٣٢ .

<sup>(</sup>٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٨، ٢٩٩ ) .

والتعجب ، والخوف من فوت المقاصد المحبوبة ، وحب الرياسة ، وخبث النفس وبخلها . فإنه مما يكره النعمة على غيره إما لأنه عدوه فسلا يريد له الخير ، وهذا لا يختص بالأمثال بل يحسد الحسيس الملك ، بمعنى أنه يحب زوال نعمته لكونه مبغضاً له بسبب إساءته إليه ، أو إلى من يحبه .

وإما أن يكون من حـيث يعلم أنه يستكبر بالنعـمة عليه وهو لا يطيق احتـمال كبره وتفاخره لعزة نفسه ، وهو المراد بالتعزز .

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته في أغراضه .

وإما أن يكون فى طبحه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمـــته وهو المراد بالتكبر .

وإما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فور مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب .

وإما أن يخاف من فوات مقاصله بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته في أغراضه.

وإما أن يكون يحب الرياسة التي تنبني على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها.

وإما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى . ولابد من شرح هذه الأسباب .

السبب الأول: المداوة والبغضاء ، وهذا أنسد أسباب الحسد ، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد . والحقد يقتضى التشفى والانتقام ، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان ، ورعا يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى ، فمها أصابت عدو، بلية فرح بها ، وظنها مكافأة له من جهة الله على بغضه ، وأنها لاجله ، ومهما أصابته نعمة ساه ذلك لأنه ضسد مسراده ،

وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتـقم له من عدوه اللـى آذاه بل أنعم عليه .

وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما ، وإنما غاية التقى ألا يبغى وأن يكره ذلك من نفسه ، فأما أن يبغض إنسانًا ثم يستوى عنده مسسرته ومساءته ، فهذا غسير ممكن ، وهذا مما وصف الله تعالى الكفار به - أعنى الحسد بالعداوة - إذ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوكُم قَالُوا آمَنًا وَإِذَا خَلُوا صَمَّوًا مَكَمُم الأَنامُلَ مَن الشَيْظُ قُلُ مُودًا بِفَيْظُكُمْ إِنَّ اللهَ مَالُوا اللهَ تعالى اللهَ تعالى أن تُمسكُمْ حسنةٌ تسوُّهم ﴾ (١١) الآية .

وكذلك قال : ﴿وَدُوا مَا عَنَتُمْ قَدْ بَدَتِ البَافْضَاءُ مِنْ الْوَاهِمِمْ وَمَا تُخْفَى صُدُودِهُمْ اكْبَرُ ﴾ (٢) والحد بسبب البغض ربما يقضى إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر في إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجرى مجراه .

السبب الثانى : التعزز ، وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره . فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علمًا أو مالا خاف أن يتكبر عليه ؛ وهو لا يطيق تكبره ، ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتقاخره عليه ، وليس من غرضه أن يتكبر ، بل غرضه أن يدفع كبره ، فإنه قد رضى بمساواته مثلا ، ولكن لا يرضى بالترفع عليه .

السبب الثالث : الكبر ؛ وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ، ويستصغره ، ويستصغره ، ويستصغره ، ويستصغره ، ويستخدمه ، ويتوقع منه الانقياد له ، والمتسابعة في أغراضه ، فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويسترفع عن متابعته ، أو ربحا يتشسوف إلى مساواته أو إلى أن يرتفع عليه فيسعود متكبرا بعد أن كسان متكبراً عليه . ومن التكبر والتعزز كان حسد أكثر الكفسار لرسول الله ﷺ إذ قالوا : كيف يتسقدم علينا غلام يتيم ، وكيف نطأطئ رءوسنا ؟ فقالوا : ﴿ لُولًا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ (٣٠ أي كان لا يشقل علينا أن نتواضع له ونتبعه إذا كنان عظيما . ، وقال تعالى يصف قول قريش : ﴿ أَمُولًا مَنَ اللهُ عَلَيْهِم مَنْ بَينتا ﴾ (٤٠ كالاستحقار لهم والانفة منهم .

<sup>(</sup>۱) آل عمران : ۱۱۹ ، ۱۲۰ .

<sup>(</sup>٢) آل عمران : ١١٨ .

 <sup>(</sup>٣) الزخرف : ٣١ .
 (١) الأنباء : ٣٥ .

السبب الرابع: التصحب ، كما أخبر الله تمالى عن الأمم السالفة إذ قالوا: 
﴿ مَا أَنْتُم إِلا بِيشرَّ مَثْلُنا ﴾ (١) ، ﴿ فقالوا أَنُومَنُ لَيَشرَينَ مَثْلُنا ﴾ (١) ؛ ﴿ ولئن أطعمتم 
يشراً مثلكم إنكم إذا تحاسرون ﴾ (١) فتصحبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوصى 
والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم ، وأحبوا زوال النبوة عنهم جزعا أن 
يفضل عليهم من هو مثلهم في الحلقة ، لا عن قصد تكبر وطلب رياسه وتقدم عداوة 
أو سبب آخر من سائر الأسباب ، وقالوا متعجين : ﴿ أَبعث الله بشراً رسولا ﴾ (٤) 
وقالوا: ﴿ لُولا أَنْوَلَ عَلِينًا لللائكة ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ أَو عَجِبتُم أَن جَاءَكُم ذَكْرٌ 
من وبكم على رجل منكم ﴾ الآية (١) .

السبب الخامس: الخوف من قوت المقاصد، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد، فإن كان واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عونا له في الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد السفرات في التزاحم على مقاصد الزوجية، بمقصد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال ، وكذلك تحاسد التلميذين الأستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ، وتحاسد ندماء الملك وخواصه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه، وكذلك تحاسد الواحظين المتزاحمين على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضهما نيل المال بالقبول عندهم، وكذلك تحاسد العالمين المتزاحمين على المتوسل بهم إلى المنافقة من المنفقهة نما المنطقة من المنفقهة .

السبب السادس: حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل إلى مقصود . وذلك كالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء ، واستضره الفرح بما يُمدح به من أنه واحد اللهر وفريد العصر في فنه ، وأنه لا نظير له ، فإنه لو صمع بنظير لـه في أقصى العالم لساءه ذلك ، وأحب موته، أو

<sup>(</sup>۱) یس : ۱۵ .

<sup>(</sup>٢) المؤمنون : ٤٧ .

<sup>(</sup>٣) المؤمنون : ٣٤ .

<sup>(</sup>٤) الإسراء : ٩٤ .

<sup>(</sup>٥) الفرقان : ٢١ .

<sup>(</sup>٦) الأمراف : ٦٣ .

زوال النعصة عنه التى بها يشاركه المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرده ، وليس السبب فى هذا عداوة ولا تعزز ولا تكبر على المحسود ولا خصوف من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانسفراد . وهذا وراء ما بين آصاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة . وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله محفى ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم .

الباب السابع : حيث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى فإنك تجد من لا يشغل برياسة وتكبر ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشتى ذلك عليه ، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتتنفس عيشهم فرح به ، فهمو أبدًا يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كانهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته .

ويقال : البخيل من يبخل بمال نفسه ، والشحيح هو الذي يبخل بمال غيره ، فهذا يبخل بنعمة الله تعالى على حباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة ، هذا ليس له سبب ظاهر إلا خببث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقسعت الجبلة ، ومعالجته شديدة لأن الحسد الثابت بسائر الأسباب أسبابه عارضة يتصور زوالها فيطمع في إزالتها وهذا خببث من الجبلة لا عن سبب عارض فـتعسر إزالته إذ يستحيل في العادة إزالته .

فهذه هى أسباب الحسد وقد يجتمع بـعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها فى شخص واحد فيعـظم فيه الحسد بذلك ، ويقوى قوّة لا يقدر مـمها على الإخفاء والمجاملة ، بل ينتهك حجاب المجاملة وتظهر العـداوة بالمكاشفة . وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها (11).

<sup>(</sup>١) إحياء علوم الدين ( ٣/ ٢٢٩– ٣٠٢ ).

وقال أبو الحسن السبصرى الماوردى : اعلم أن دواعى الحسد - يعسنى أسبابه -ثلاثة :

الأول: بغض المحسود فيأسى عليه [الحاسد] بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر، فيثير حسدًا قسد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عسامًا وإن كان أضَرَّها ، لأنه ليس يبغض كل الناس .

والثانى : أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به، فيشير ذلك حسداً لولاه لكف عنه . . وهذا الوسطها أنه لا يحسد الاكفاء من دنا، وإنما يختص بحسد من علا وقد يمترج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز ، فلذلك صارت حسدا .

والثالث: أن يكون في الحامد شُع بالفضائل ، ويُخل بالنعم ، وليست إليه فيمنع منها ، ولا بيده فيدفع عنها ، لأنها مواهب قد منحها الله من شاه فيسخط على الله عز وجل في قضائه ، يوسد على ما منح من عطائه ، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ، ومنحه عليه أظهر .

وهذا النوع من الحسد أعمّها وأخبشها ، إذ ليس لصاحبه راحة ، ولا لرضاه غاية ، فإن اقترن بِشَرهِ وقُدْرَةَ كان بورا وانتقاما ، وإن صادف عجزًا ومهانة كان كمدا وسقامًا (١).

<sup>(</sup>١) أدب الدنيا والدين (٢٧٦، ٢٧٧ ).

## السبب فى كثرة الحسد بين الآمثال والآقران والإخوة وبنى العم والآقارب وتا"كده وقلته فى غير هم وضعفه

### قال أبو حامد الغزالي رحمه الله:

اعلم أن الحسد إنما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها ، وإنما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسباب فيهم وتتظاهر ، إذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد ، لأنه قد يمتنع عن قبول التكبر ولأنه يتكبر ولأنه عدو ولفير ذلك من الأسباب .

وهذه الأسباب إنما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض ، فإذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الأغراض نفر طبع عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه ، فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ، ويكره تمكنه من النعمة التي توصله إلى أغراضه ، وتترادف جملة من هذه الأسباب ، إذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متناثبتين فلا يكون بينهما محاسلة ، وكذلك في محلتين ، نعم إذا تجاورا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما ، فيثور من التناقض التنافر والتباغض ، ومنه تثور بقية أسباب الحسد ؛ ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد ، والعابد يحسد العابد دون العالم ، والتاجر يحسد التاجر، بل الإمكاف يحسد الإمكاف ولا يحسد البزاز إلا بسبب آخر موى الاجتماع في الحرفة، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر عما يحسد الأجانب، والمرأة تحسد ضرتها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته . لأن مقصد البزاز غير مقصد الإسكاف فلا يتزاحمون على المقاصد ، إذ مقـصد البزاز الثروة ولا يحصلها إلا بكثرة الزبون ، وإنما ينازعه فيمه بزار آخر ؛ إذ حريف البزار لا يطلبه الإسكاف بل البزار ثمم مزاحمة بزاز المجاور له أكثر من مزاحمة البعيد عنه إلى طرف السوق ، فلا جرم يكون حسده للجار أكشر وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لأن مقيصده أن يذكر بالشجاعة ويشتهـ بها وينفرد بهذه الخـصلة ، ولا يزاحمه العـالم على هذا الغرض وكذلك يحسـد العالم العالم ولا يحسـد الشجاع ثم حسد الواعـظ للواعظ أكثر من حسده للفقيه والطبيب ؛ لأن التراحم بينهما على مقصود واحد أخص.

غرض واحد ، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين ، فذلك يكثر الحسد بينهما . نعم من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فإنه يحسد كل من هو في العالم وإن بعد عن يساهمه في الخصلة التي يتفاخر بها ، ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا ، فإنَّ الدنيـا هي التي تضيق على المتزاحمين ، أما الأخرة فــلا ضيق فيها ، وإنما مثال الآخرة نعــمة العلم فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوت سمواته وأرضه لم يحسد غيره إذا عرف ذلك أيضًا ؛ لأن المعرفة لا تغيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتـذ به ، ولا تنقص للمة واحد بسبب غيره ، بل يحصل بكثرة العارف بن زيادة الأنس وثمرة الاستفادة والإفادة . فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة ؛ لأن مقبصدهم معرفة الله تعالى وهو بحر واسع لا ضيق فيه ، وغرضهم المنزلة عند الله ولا ضيق أيضا ، فيما عند الله تعالى لأن أجل ما عند الله سبحانه من النعيم للة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاحمة ، ولا يضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الأنس بكثرتهم نعم إذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسسدوا ؛ لأن المال أعيان وأجسام إذا وقعت في يد واحد خلت عنهــا يد الآخر ، ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما استلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره بها وأن يفرح بذلك .

والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل في يد مائم يرتحل من اليد الأعرى والعلم في قلب العالم مُستقر ويحل في قلب غيره بتسعليمه من غير أن يرتحل من قلبه، والمال أجسام وأعيان ولهما نهاية فلو ملك الإنسان جميع ما في الأرض لم يبق بعده مال يتملكه غيره، والعلم لا نهاية له ولا يتصور استيعابه ، فمن عود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسسمائه صار ذلك أللة عسنده من كل نعيم ،

ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاحما فيه ، فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق ؟
لأن غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته ،
فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر إلى
أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة ، فإن نعيم العارف وجنته معرفته التي هي صفة
ذاته ، يأمن زوالها وهو أبدا يجنى ثمارها ؛ فهو بروحه وقلبه مغتذ بفاكهة علمه وهي
فاكهة غير مقطوعة ولا عنوعة بل قطوفها دانية ، فهدو وإن أغمض العين الظاهرة
فروحه أبدا ترتع في جنة عالية ورياض زاهرة ، فبإن فرض كثرة في العارفين لم
يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم
من غل إخوانا على سور متقابلين ﴾ (١) فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا ، فماذا يظن
بهم عند انكشاف العطاء ومشاهدة المحبوب في العقبي ؟ .

فإذن لا يتصور أن يكون في الجنة صحاسدة ولا أن يكون بين أهمل الدنيا في الجنة محاسدة ؟ لأن الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاحمة ، ولا تنال إلا بمعرفة الله تعالى التي لا مزاحمة فيها في الدنيا أيضًا ، فأهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد في الدنيا والآخرة جسميعا ، بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين إلى مضيق سجين ، ولذلك وسم به الشيطان اللعين ، وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتباء ، ولما دعى إلى السجود استكبر وأبي وتحرد وعصى .

فقد عرفت أنه لا حسد إلا للتوارد على مقسمود يضيق عن الوفاء بالكل ، ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر إلى زينة السماء ، ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الأرض ، وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى السماء ، ولكن السماء لسمة الاقطار وافية بجميع الأبصار ، فلم يكن فيها تزاحم ولا تحاسد أصلا .

فعليك إن كنت بصيرًا وعلى نفسك مشفقا أن تطلب نعمة ، لا رحــمة فيها، ولذة لا كدر لها، ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته

<sup>(</sup>١) الحجر : ٤٧ .

وأفعــال وعجائب ملكوت الــــموات والأرض ، ولا يُنال ذلك في الآخــرة إلا بهذه المعرفة أيضًا .

فإن كنت لا تشتاق إلى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفسر عنها رأيك وصَعَفَت فيها رغبتك فأنت في ذلك معذور ؛ إذ العنين (١) لا يشتاق إلى لذة الوقاع، والصبي لا يشتاق إلى لذة الملك فإن هذه اللذات يختص بإداركها الرجال دون الصبيان والمختنين ، فكذلك لذة المعرفة يختص بإداركها الرجال : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ (١) ولا يشتاق إلى هذه اللذة غيرهم ، لأن الشوق بعد الذوق، ومن لم يذق لم يعرف ، ومن لم يشتق ، ومن لم يشتق لم يطلب ، ومن لم يطلب له يطلب لم يطلب لم يدرك ، ومن لم يدرك بقى مع المحرومين في أسفل السافلين : ﴿ ومن يعشُمُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قسرين (٣) ﴾ (٤).

<sup>(</sup>١) العنين : العاجز جنسيا .

<sup>(</sup>٢) النور : ٣٧

<sup>(</sup>٣) الزخرف : ٣٦ .

<sup>(</sup>٤) إحياء علوم الذين (٣/٣٠٣ – ٣٠٥) .

## الفصل السادس حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه

- ★ حقيقة الحسد .
- ★ حُكم الحسد وأقسامه.
- ★ الحسد والغبطة والمنافسة .
- \* \* هل يباح الحسد في بعض الأحيان ؟ .

## حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه

قال أبو حامد الغزالي رحمـه الله في إحياء علوم الدين : اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا أنمم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان :

إحداهما : أن تكره تلك السنعمة وتحب زوالها ، وهذه الحالة تسمى حسداً ، فالحسد حدّة كراهة النعمة وحب زوالها عن المُنعَم عليه .

الحالة الثانية : ألا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهى لنفسك مثلها ، وهذه تسمى : «فبطة» ، وقد تختص باسم : «المنافسة» .

وقد تسمى المنافسةُ حسـدًا والحسّدُ منافسةٌ ، ويوضع أحد اللفـظين موضع الآخر، ولا حجر في الأسامي بعد فهم المعاني .

فأما الأول فهو حرام بكل حال ؛ إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستمين بها على تهييج الفتنة وإفساد ذات السين وإيذاء الخلق ، فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوائها ، فإنك لا تحب زوالها من حيث هي آلة الفساد ، ولو أمنت فساده لم يغمك بنعمته .

ويدل على تحريم الحسد الأخبار التي نقلناها وأن هذه الكراهـــة تَسَخُّطُ لَقْضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض ، وذلك لا عــــلر فيــه ولا رخصـــة ، وأى معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة؟

والى هذا أشار القرآن بقوله : ﴿ إِن تَمسسكم حسنةٌ تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها ﴾ (١) وهذا الفرح شماتة والحسد والشماتة يتلازمان .

وقال تعالى : ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ (<sup>۲)</sup> فاخبر تعالى أن حبهم زوال نعمة الإيمان حسد ، وقال عز وجل : ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴾ (۲).

<sup>(</sup>۱) آل عمران : ۱۲۰ .

<sup>(</sup>٢) البقرة : ١٠٩ .

<sup>(</sup>٣) النساء : ٨٩ .

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلربهم بقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لذي ضلال مين . اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يعنل لكم وجه أبيكم ﴾ (١) فلما كرهوا حب أبيهم له وساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه غيبوه عنه ، وقال تعالى ﴿ولا يجلون في صلورهم حاجة مما أوتوا﴾ (٢) أي لا تضيق صلورهم به ولا ينتمون ، فائني عليهم بعدم الحسد ، وقال تعالى في معرض الإنكار : ﴿ أَم يحسلون الناس على ما أتاهم الله من فضله ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ كان الناس أُمّة واحلة ﴾ إلى قوله : ﴿ إلا اللين أَمّة واحلة ﴾ إلى قوله : ﴿ إلا اللين أوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم ﴾ (٤) قيل في التفسير : حسلا .

وقال تعالى : ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ (\*) فائزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته ، وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا واختلفوا إذ أراد كل واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض .

قال ابن عباس: كانت اليهود قبل أن يُبعث النبي ﷺ إذا قاتــلوا قوما قالوا: 
سألك بالنبي الذي وحدتنا أن ترسله وبالكتــاب الذي تنزله إلا ما نصــرتنا ، فكانوا 
ينصرون ، فلما جاء النبي ﷺ من ولد إسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد 
معرفتــهم إياه ، فقال تمالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على اللين كفروا فلما 
جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ إلى قوله : ﴿ أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا ﴾ (٦) أي 
حسدا ، وقالت صفية بنت حيى للنبي ﷺ : جاء أبي وحمى من عندك يوما ، فقال 
أبي لعمى : ما تقول فيه ؟ قال : أقول : إنه النبي الذي بشر به موسى ، قال : فعا 
ترى ؟ قال : أرى معاداته أيام الحياة .

### فهذا حكم الحسد في التحريم.

<sup>(</sup>۱) يوسف : ۸ ، ۹ .

<sup>(</sup>٢) الحشر: ٩.

<sup>(</sup>۱) احسر ، ۱

<sup>(</sup>٣) النساء : ٥٥ . (١) التاء : ١١٣

<sup>(</sup>٤) البقرة : ٣١٣ .(٥) الشورى : ١٤ .

<sup>(</sup>٦) البقرة : ٨٩ ، ٩٠ .

وأما المنافسة : فليست بحرام بل هى إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة ، وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بعل الحسد ، قبال [ ربيعة بن الحارث] لما أراد هو والفضل أن يأتيا النبي على فيسالاه أن يُوَمَّرُهُمَا على الصدقة - قالا لعلى حين قال لهما : لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمركما عليها - فقالا له : ما هذا منك إلا نفاسة ، والله لقد ووجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك (١) الى هذا منك حسد ، وما حسدنك على تزويجه إباك فاطمة .

والمنافسة في اللغة مشتقة من النّفاسة ، والذي يدل على إباحة المنافسة قوله 
تمالى : ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ (٢) وقال تمالى : ﴿ سابقوا إلى مغفرة 
من ريكم ﴾ (٢) وإنما المسابقة عند خوف الفوت وهو كالعبدين يتسابقان إلى خدمة 
مولاهما ؛ إذ يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه في حظى عند مولاه بمنزلة لا يعظى 
هو بها ، فكيف وقد صرح رسول الله ﷺ بلك فقال : ﴿ لا حسد إلا في اثنين 
رجل آثاه الله صالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آثاه الله تعالى علما فهو 
يعمل به ويعلمه الناس ﴾ (٤).

ثم فسر ذلك في حديث أبي كبشة الأنماري فقال: « مثل هذه الأمة مثل أربعة رجل آتاه الله علمًا ولم يؤته رجل آتاه الله عالمًا ولم يؤته مالا ، فيقول: رب لو أن لي مثل مال فلان لكنت أصمل فيه بمثل عمله فيهما في الأجر سواء » – وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله في عمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه ، قال: « ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو ينفقه في معاصى الله ، ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول: لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه من المعاصى فهما في الوزر سواء "٥٥" ، فذمه رسول الله من عنه به نع من جهة تمنيه للمعصية ، لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله .

 <sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۱۰۷۲) ، وأحمد ( ۱۹۲/٤) .

٢٦ : المطقفين (٢)

<sup>(</sup>٣) الحليد : ٢١ .

<sup>(</sup>٤) البخاری (۷۷) ، ومسلم (۸۱۵) ، وأصمد (۲۰۱ ،۱۵۲ ،۱۵۸ (۱۵۲ ،۱۵۲ ) ، والشرملتی ( ۲۰۰۱) وابن مساجه (۹ - ۶۲) ، والطبرانی فنی الکبیر (۲۱۱۳) ، وابن حیان (۱۲۵ ، ۱۲۲) . (۵) أحمد (۲۳۱ ، ۲۳۲) ، والترمذی (۲۳۲۷) ، وابن ماجه (۲۲۲۵) .

فإذًا لا حرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها ما دام لم يحب روالها عنــه ولم يكره دوامها له ، نعـم إن كانت تلك النعــمة نعمـة دينية واجــية ؛

كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافـــة واجبة ، وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا
لم يكن يحب ذلك فيكون راضيًا بالمصية وذلك حرام.

وإن كانت النعمة من الفـضائل كإنفاق الأموال في المكارم والصدقــات فالمنافسة فيها مندوب إليها .

وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة ، وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته ، واللحوق به فى النعمة ، وليس فيها كراهة النعمة ، وكان تحت هذه النعمة أمران ، أحدهما : راحة المنعم عليه ، والآخر : ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه ويحب مساواته له .

ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها فى المباحات ، نعم ذلك ينقص من الفضائل ، ويناقض الزهد والتوكل والرضا ، ويحبجب عن المقامات الرفيحة ؛ ولكنه لا يوجب العصيان.

وههنا دقيقة غامضة : وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النسقصان ، وإنما يزول نقصانه إما بأن ينال مثل ذلك ، أو بأن تزول نعمة المحسود ، فإذا أنسد الحد السطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر ، حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشفى عنده من دوامها إذ بزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره .

وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث لو الذي الأمر إليه ورد إلى الختياره لسعى في إزالة النعمة عنه فهو حسود حسدًا مذمومًا ، وإن كان تدعه التقوى عن إزالة ذلك، فيعفى عما يجده في طبعه من الارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهًا لذلك من نفسه بعقله ودينه ، ولعله المعنى بقوله ﷺ : « ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن : الحسد والمظن والطيرة (11 ثم قال : « وله منهن مخرج ؛ إذا

حسدت فلا تبغ » أى إن وجدت فى قلبك شيئًا فلا تعمل به ، وبعيد أن يكون الإنسان مريدا للحاق بأخيه فى النعمة فيعجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال العمدة ؛ إذ يجد لا محالة ترجيحا له على دوامها ، فهذا الحد من المنافسة يزاحم المعمدة أن يحتاط فيه فإنه موضع الخطر ، وما من إنسان إلا وهو يرى الحسد الحرام فينبغى أن يحتاط فيه فإنه موضع الخطر ، وما من إنسان إلا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم ، ويكاد ينجر ذلك إلى الحسد المخطور إن لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى ، ومهما كان محركه خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره جره ذلك إلى الحسد المذموم وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه ، حتى ينزل هو إلى مساواته إذ لم يقدر هو أن يرتقى إلى مساواته إذراك النعمة ، وذلك لا رخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ، ولكن يعنفى عنه في ذلك مالم يعمل به إن شاء الله تعالى ،

وفى تفسير «الجامع لأحكام للقرآن» ، قبال أبو عبد الله القرطبي : [ الحسد نوعان : ملموم ، ومحمود ، فبالملموم أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم ، ومسواء تمنيت مع ذلك أن تصود إليك أو لا ، وهذا النوع الذى ذمه الله تعمالى فى كتابه بقوله : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فيضله ﴾ (٣) ، وإنما كان مذومًا لأن فيه تسفيه الحق سبحانه ، وأنه أنعم على من لا يستحق .

أما المحمود : فهو ما جـاء في تصحيح الحديث من قوله ﷺ : 3 لا حسد إلا في اثنين : رجل آناه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آناه الله مالا

<sup>(</sup>١) قال العراقي : أخرجه ابن أبي الدنيا في فتم الحسله من حديث أبي هريرة وفيه يعقدوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضسعفهما الجمهور ، والرواية الثانية رواها ابن أبي الدنيا من رواية عبد الرحمن ابن معاوية ، وهو مرسل ضعيف ، [مجمع الزوائد (٨/ ٧٨)] وسيأتي الحديث بتحوه في موضع لاحق من كتابنا هذا فراجعه مع تخريجه في الهامش (١٧٩).

<sup>(</sup>٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٩٤- ٢٩٨) .

<sup>(</sup>٣) النساء : ٥٤ .

فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » (١). وهذا الحسد معناه الغبطَة ، وكذلك ترجم عليه البخارى : « باب الاغتسباط فى العلم والحكمة»(١) ، وحقيقستها : أن تتعنى أن يكون لك ما لاخيك المسلم من الخير والنعمة ، ولا يزول عنه خيره ، وقد يجوز أن يُسمى هذا مُنافَسة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَفَى ذَلْكَ فَلْمِتنافْس المتنافسونْ المُنافسونْ (١٠) ﴾ ] (٤).

وقال الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى : الحسد قسمان هما :

القسم الأول : أن يتسمنى المرء زوال النعمة من مــال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له (تَمَنِّى زوال النعمة مع تمنى انتقالها للحاسد) .

القسم الثانى : أن يتسمنى زوال النعمة عن غيسره ، حتى ولو لم تحصل له ولم يظفر الحساسد بهما (المهم أن تزول النعمسة فقط) . والقسسم الثانى هو الاكتسسر شرًا وخُبِيًّا (<sup>0</sup>).

وحكم القسمين : الحسد مُحرَّم تحريا قطعياً فلا يحل لاحد أن يحسد أحداً قال تعالى على المسلم : ﴿ حسداً من تعالى : ﴿ أَم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله ﴾ (١) ، وقال : ﴿ حسداً من عند أنفسهم ﴾ (١) ، وقال : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (١) ، فَلَمَّ الله تعالى لهذا الحقيق المدم مُقتَضى تحريم له ونهيه عنه ، وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إِياكم والحسد ، فإن الحسد ياكل الحسات كما تأكل النار الحطب أو العشب » (١٠).

<sup>(</sup>۱) تقلم تخریجه فی (ص ۲۰) .

<sup>(</sup>۲) انظرفتم الباري (۱۹۹/۱) .

<sup>(</sup>٣) المطقفين : ٢٦ .

<sup>(</sup>٤) تفسير القرطبي (٢/٤٩، ٥٠ ) .

<sup>(</sup>٥) متهاج السلم (ص ١٨٤) .

<sup>(</sup>٢) النساء : ١٤ .

<sup>(</sup>٧) البقرة : ١٠٩ .

<sup>(</sup>A) الفاق : a .

<sup>(</sup>٩) تقدم تخريجه في (٣٠) .

وفى « جنامع العلوم والحكم » الأبى الفيرج بين ررجب الخنبلى الحال : الخسك مركور فى طياع المبشر ، وهو أن اللإنسان يكوه أن يقوقه أحد سن جنسه هى شهىء سمن الفضائل .

قال : ثم ينقسم التاس يطد هذا إلى أقسام تالاثة :

القسم الأوال :

متهم من يستعى في زوال نعمة اللحسود بالبنقى عليه بالقبوال والفعل . . ، ويتبع هذا القسم نوعان :

المتوع اللاول : منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه .

النوع الثانى : منهم من يسعى في إزاالة تعمته عن المحسود فسقط من غير نقل إلى نفسه ، وهو الاكثر شراً وخبئًا ، وهذا هو الحساد اللفتوم اللفهى عنه ، وهو حسد إيليس حيث حسد آدم عليه السلام الا رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده وأسجد لله ملائكته ، وعلَّمه السسماء كل شيء ، ويأسكنه في جواره ، فما راال يسعى في إخراجه من الجلة حتى أخرج منها .

القسم الثاني :

قسم آخر من الناس إذا حسد غيره لم يعمل يتقتضى حسله ، ولم يُبِّغ المحسود بقول والا بفعل ، ويسعى في اكتساب علل فضائله ويتمنى أن يكون مثله ، والا يسعى في يروال النعمة عنه ، وهقا هو الغبطة وسماًه حسلناً من باب الاستحارة .

فإن كانت الفضائل التي يتمناها دنيوية ؛ قلا خير في ذلك ، كمنا قال الله تعالى : ﴿ قال الدّين يريدون الحياة الدنيا ياليت للنا مثل ما أوتى قارون ﴾(١٠)

واإن كانت الفضائل التي يتمتاها دينية فهو حسن ، وقد تتني النبي ﷺ الشهادة في سيلل الله .

<sup>(</sup>۱) القصص : **۷۹** 

القسم الثالث: :

قسم إذا رجد قبى نقسه الحسد صعى في إزالته ، وفي الإحسان إلى القحسود بإيداء الإحسان إليه ، والفحاد له ، ونشر فضلتله ، وفي إزالة ما وجهد له في نفسه من الحسد ؛ حتى يبدلله يمحيته ألة يكون السلم خيوا مته وأفضل ، وهذا من أعلى درجات الإنجان ، وصاحيه هو اللومن الكامل اللقي يحب الأحيه ما يجب لنفسه (١٠).

<sup>(</sup>١١)؛ جامع الخطوع والمنتكم (صور ١٨٨، ١٨٨٠ )؛ بتصوف

#### الحسد والغبطة والمنافسة

وثمة فروق تتضح مما أسلفناه بين الحسد والغبطة والمنافسة.

فالحسد : أن تتمنى زوال نعمة للحسود عنه .

والغبطة : أن تتمنى مـثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالهــا ولا أن تتحول عنه ، وليست بعصد .

وفى حديث معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله على يقول : قال الله عز وجل : قال الله عن المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يضبطهم النبيون والشهداء على حلال من أخلاق الانبياء والشهداء فى جنة الحلد ، بل وليس الحسد من صفة أهل الجنة عمومًا كما فى الحديث : ولا تباغض بينهم – يعنى أهل الجنة - ولا تماسُد » (٣).

ولقد فُسرِّ ذلك في حديث أبي كبشة الأنحاري قال: قال رسول الله ﷺ و مثل هذه الآمة مثل آربعة : رجل آتاه الله مالاً وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالا ، فيقول : ربِّ لو أن لي مالا مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله ، فهما في الأجر سواء » وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه ( غبطة ) ، قال : « ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهدو ينفقه في مصاصى الله غز وجل ، ورجل لم يوته علماً ولم يؤته مالا فلان لكنت أنفقته في مشل ما أنفقه فيه من المعاصى ، فيها في الوزر سواء » (٢٦).

ذلمه رسول 榔 ﷺ من جمهة تمنيه للمعصية لا من جمهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذًا لا حرج على من يغبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها ما لم يحب ووالها عنه ولم يكره دوامها له .

<sup>(</sup>١) أحمد ( ٢٢٩/٥) ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٤٣) والترمذي (٢٣٩٠) وقال : هذا حليث حسن صحيح .

<sup>(</sup>۲) تقدم تخریجه فی (ص ۲۸) .

### هل يُباح الحسد في بعض الاحيان؟

الخسد - كما سبق - هو تمنى زوال نعمة الغير ، أما تمنى الخسصول على نعمة مثل نعمة الغيو من علم أو مال أو صلاح حال بدون تمنى زوائها عن غيسوه فلا يُعتبر حسدا ، وإنما تسمى فغبطة وهى مباحة ، وفى المسحيحين : « لا حسد إلا فى اثتين : رجل آثاه الله مالا فهو ينفقه فى الحق آناه اللهل وآناه النهار ، ورجل آثاه الله عز وجل القرآن فهو يقوم به آناه الليل وآناه النهار »(۱) وفى رواية " « لا حسد إلا فى اثتين : رجل آناه الله مالا فسلطه على هلكته - أى إنفاقه - فى الحق ، ورجل أتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس » (۲) .

إنما سماها رسول الله ﷺ حسلًا من باب الاستعارة ، وتدخل في المنافسة .

قاك أبو الحسن البصرى الماوردى : المنافسة : هي طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخمال ضرر عليهم ، ووبما غلط قوم فمظنوا أن المنافسة في الحيم هي الحسد ، وليس الأمر على ما ظنوا .

وحقيقة الحسد : شدة الانسى على الخيرات تكون للسناس الأقاضل . . ، فهو مصروف إلى الضرر ؛ لأن غايته أن يعدم الأقساضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له .

فهذا هو الفرق بين النافسة والحسد .

والثنافسة فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتشاء بأخيار الأقاضل .

قال الشاعر:

نافِس على الخيرات أهل العلا كل امرئ في شأنه كادح

3 93 8

<sup>(</sup>١) تقدم تخريجه في (ص ١٠) .

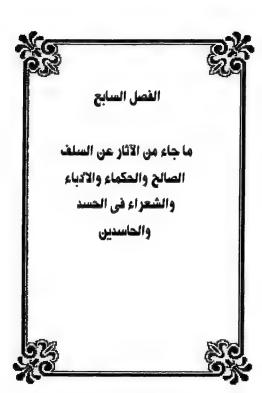
 <sup>(</sup>٢) تقدم تبغريجه في (ص ٩٠).
 (٣) أدب الدنية والدين (ص ٢٧٦).

<sup>14</sup> 

والمنافسة ليست بحرام ، بل هي إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة .

متى يجوز الحسد؟

قالوا : ويجوز الحسد وتمنى زوال النعمة عن الفاجر والكافر إذا كان يستعين بالتعمة على الفتة وإيداء المسلمين وإفساد ذات بينهم .



## بعض الآثار عن السلف في الحسد وأهله

قال بعض السلف : أول خطيئة هي الحسد، حسد إيليس آدم عليه السلام على رتبته فأبي أن يسجد له فحمله على الحسد والمعصية .

وحكى أن عبون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومشذ على واسط فقال : إنى أريد أن أعظك بشيء فقال : وما هو ؟ إياك والكبر فإنه أول ذنب عُصى الله به، ثم قرأ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا للملاتكة استجلوا الآم فَسَجَدُوا إِلاَ إِلْيُس ﴾ (١٠) الآية ، وإياك والحرص فيإنه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها اللهوات والأرض يأكل منها إلا شيجرة واحلة نهاه الله عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها ، ثم قرأ : ﴿ الهبطوا منها ﴾ (١) إلى آخر الآية ، وإياك والحسد فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ : ﴿ واتل عليهم نيا أبني آدم بالحق ﴾ (١) ، الآيات ، وإذا ذُكر أصحاب رسول الله على فأمسك ، وإذا ذُكر القيلم فاسكت ، وإذا ذُكرت النجوم فاسكت ،

وقال بكر بن عبد الله : كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحداء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحساته فإن المسيء سيكفيكه إساءته ، فعصده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال : إن هذا الذي يقوم يحلاك ويقول ما يقول رعم أن الملك أبخر (٤) ، فقال له الملك : وكيف يصح ذلك عندى : قال : تدعوه إليك فإته إذا ضا منك وضع يده على أنفه لثلا يشم ريح البخر ، فقال له : انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاه الملك على عادته فقال : أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته ، فقال له الملك : ادناً منى فلنا منه فوضع يلم على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة السوم ، فقال الملك في نفسه : ما أرى فلاتا على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة السوم ، فقال الملك في نفسه : ما أرى فلاتا

<sup>(</sup>١) البقرة : ٣٤ .

<sup>(</sup>٢) البقرة : ٣٨ .

<sup>(</sup>Y) 1/20 : VY

<sup>(</sup>٤) أي رائحة فمه كريهة .

كتابا بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلى قاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا المكتاب؟ قال: خط الملك لى بصلة ، فقال: هبه لى ! فقال: هو لك ، فأخذه ومضى به إلى المامل: قتال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك. قال ناتخذه ومضى به إلى المامل: قتال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك. قال نيس لكتاب الملك عراجعة ، فليحه وسلخه وحشا جلاه تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كمادته وقاق مثل قوله ؛ فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال: لقيني فلان فامتوهيه منى فوهبته له ، قال له الملك: إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر ، قال: ما قالت ذلك ؟ قال: لأنه المعمني طعاما فيه ثوم قلد تشمه ، قال: علم عليه عليه عليه مكانك فقد كفي المسيء إساءته .

وقاق ابن سيرين (١٦) رحمه الله : ما حسدت أحدًا على شيء من أمر الدنيا ، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة ؟ وإن كان من أهل المتار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار ؟

وقال رجل للحسن : هل يعسد المؤمن ؟ قال : ما أنساك بنى يعقوب ؟ نعم، ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تَعْد به يدا ولا لسانا.

وقال أبو الدرداء : ما أكثر عبدٌ ذكرَ الموت إلا قل فرحه وقل حسده ا

وقال معاوية : كل السناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا ووالها ولذلك قبار :

كل العداوات قد تُرجى إمانتها إلا عداوة من عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ وقال يعض الحكماء : الحسد جرح لا بيرا وحسب الحسود ما يلّقى .

وقال أعرابي : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد ، إنه يرى النعمة عليك نقمة علمه .

<sup>(</sup>١) في تفسير الفخر الرازي (٢/ ٢١٥) أفاد بأن قاتله هو ابن الزبير .

وقال بعضهم: الحامد لا ينال من للجالس إلا منمة وذلا ، ولا ينال من المجالس إلا منمة وذلا ، ولا ينال من الحلاكة إلا لعنة وبغضا ، ولا ينال من الحلق إلا جزعا وغما ، ولا ينال عند الموقف إلا فسفيحة ونكالا ، ولا ينال في النار إلا حرًا واحتراقا .

وروی أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه تعالى وأى فى ظل العرش رجلا فسفيطه بمكانه ، فقال : إن هذا لكريم على ربه ، فسأل ربه تعالى أن يتخبره باسمه فلم يخبره ، وقال : أحدثك من عسمله بثلاث : كان لا يحسد التاس على ما آتاهم الله من فضله ، وكان لا يعق والديه ولا يمشى بالنميمة .

وقال زكريا عليــه السلام : قال الله تعالى : الحــاسد عدو أنعمتى ، مــتـــخط لقضائى ، غير رَاض بقسمتى التي قسمت بين عبادى (١) .

وقــال الأحنف بن قيس: لا راحـة لحســود ، ولا وفاء لبــخيل ، ولا صــديق لملول، ولا مروءة لكذوب ، ولا رأى لحائن ، ولا سؤدد لـــيئ الحلق .

وقال بعض الحكماء : ما رأيت ظالمًا أشبه بالمظلوم من الحاسد .

وقال على رضى الله عنه : الحاسد مغتاظ على مَن لا نُتُّبُّ له .

وقيل : بئس الشعار الحسد .

وقيل لبعـضهم : ما بال فلان يسغضك ؟ ، قال : لإنه شقـيقى في النسب ، وجارى في البلد ، وشريكي في الصناعة . . ؛ فذكر جميع دواعي الحسد .

وقال أعـرابى : الحسـد داه منصف ، يفعل فـى الحاسد أكــثر من فــعلـــه فـى المحسود .

<sup>(</sup>١) إحياء علوم اللين ( ٣/ ٢٩٢) .

وقال المغيرة شاعر أل اللهلب :

آل المهلب قسوم إن مسدحتسهم كسانسوا الأكسارم آباه وأجسدااذا إن العسرانين تلقناها محسسنة ولا ترى المشسام الناس حُسَّادا

وقال عمر رضي الله عنه : يكفيك من الخاسد أن يغنم وقت سرورك .

وتمال مالك بسن دينار: شهادة القراء مقسولة في كل شيء، إلا شنهادة بسعضهم حلى بعض ، فإنهم أشد تحاسفاً من النيوس .

وقال منصور الفقيه :

منافسة الفتى قيمنا يزول على فقمسان همتمه اليل ومختمار الفليل أقل مته يكل فسوائد الفيسا قليل

وقال الشاعر :

أيا حساسلًا لى على نعمستى أتنوى عبلى مَن أسسناتَ الأدب أسسات على الله فى حكمسه لأتك الم ترض لى مسنا وهب فسأخسسزاك ربى بأن زادتى وسنًّ عليك وجسوه العللب

وقال الأصمعي : رأيت أعرابيًا بلغ عمره مائة وعشرين سنة ! ، فقلت له : ما أطُول عمرك ؟ ، فقال : تركتُ الحسد فبقيت .

وقالوا : لا يخلو السيد عن وَدُود يملح وحسود يقلح .

وقيل لعبد الله بن عروة : لِمَ لزمت البـــلـو وتركتَ قومك ؟ فقال : وهل بقى إلا حاسد على نعمة أو شامت على نكبة ؟! .

وقال الشاعر:

<sup>(</sup>۱) رنق : کدر .

### وقال آخر :

اصب على حسد الحسود فسإن صب سرك فساتله كسالناد تأكل بعسف سهسا الالم تجسد مساتأكله

وقال عبد الله بن مسعود : لا تُعادوا نعَم الله .

قيل له : ومَن يعادى نِعَم الله ؟ ، قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله .

## وقال أبو العتاهية في الناس :

فیارَبُ إِن الناس لا ينصفونني وإن كان لي شيء تَصَدُّوا لا عَلَه وإن نالهم بذلى فلا شُكر عندهم وإن طرقستني نكبة فكهُوا بها مسامنع قلى أن يَحنُّ اليهممو

فکیف ولو آسصفتهم ظلمونی وان ششت ابنی شیشهم متعونی وان آنا لم آبلل لهم ششمسونی وان صحبتی نعمة حسلونی واحجب عنهم ناظری وجُفونی

وقيل : إذا سرك أن تسلم من الحاسد فَغَم عليه أمرك .

وقال رجل من قریش :

فــــرمــــوها بـأباطيـل الكــلم لم يَفرِرُهَا قـــولُ أعــــداء النــعم وقال آخر :

فيما مضى من مالف الأحوال فأصابه ضرب من التعقال إِنَّ الغُرَّابُ وكسان يمشى مشسية حسد القَطَّاةَ فرام يمشى مشيها

وقال بعض الحكماء : من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ، ومَن قنع بعطائه لم يدخله حسد . وقلل يعض البلغاء : التاس حاسد ومحسود ، والكل تعمة حسود .

وَكَالَ يَعْسَضُ الأَثَوَاء : ما رأايتٌ ظَاللًا أشيبه يَظْلُومٍ مِنَ الحُسمُود ، تَفَسَ دائمٍ ، وهُمُّ لازمٍ ، وقلب هائم ... قاحله يعض الشعراء فقال :

إِنَّ الْحَسَوِدِ الطَّالُومِ فَي كَرِبِ يَحْسَالُهُ مَنْ يَرِالُهُ مَطَّلُومِسَا عَا تَقُسُ هَائِمِ مَسْلِي نَسْفُسِ يُظْهِرِ منها ما كان مكتوما

والو الم يبكن من ذم الحسد إلا أنه خلق عنى، يتوجه تحو الأكفاء اوالأكارب ، ويختص بدالكتار الله المنافقة عنه معنما ، والسلامة منه معنما ، ويختص بدالتخالط والصلاحة منه معنما ، فكيف وهو بالتفس مفسر ، وعلى الهم مُعير ، حتى ربحا أفضى بصاحبه إلى التلف من غير تكلية في علو والا إضرار محسود ، وقد قال معاوية رضى الله عنه : اليس في خصال الشر أعدال من الحدد ؛ يقتل الخاصد قبل أن يصل إلى المحسود .

وقيل في متثوير الحكم : عقوبة الخاسد من نفسه.

وقمال رجل الشريع القماضي : إنى الأحسلك على مما أرى من صبرك على الخصوم ووقوقك على علم علم قال : ما تفعك الله يقلك ولا تمرتي .

وقال يعتقبهم : المضود من الهم كسلقى السم ، فإن ميرى مسمه زال عنه همه .

واعلم أن بحسب تحقيل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له ، فإن كثر فضله كثر حساده ، وإن عَلَّ عَلُوا ؛ لأن ظهور الفضل يثير الحسد ، وحدوث المتعمة يضاعف الكمد ، والقطاك قال النبي عَلَيْهِ : ﴿ استعبنوا على قضاء الماوالج بسترها قان كل شي تعمة محسود ﴿ (10) -

وقال عمـر بن المحطلاب رضى الله عنه : ما كانت نعمـة الله حلى أحد الإ وجد لها حاسلًا ، قلو كان للرجل اقوم من القدح لل عكم غامرًا .

<sup>(</sup>١) تقلم شخريجه غي ا(ص ٢٣٦) .

وقد قال الشاعر:

قبلي من التاس أهل الفضل قد حُسدوا إن يحسنوني فإنى غير لاتمهم قنتامٌ لي ولهم منا بي ومننا بهم ومسانت أكسشرنا غيطا بما يجسد

وربما كان الحسد منبها على فضل المحسود ، كما قال أبو تمام الطائي :

طويت أثانع لهسة لسان حسود وإذا أراه الله نشـــر فــــضـــيــلة ما كان يُعرف طيب عرف(1) العود لولا اشتعال الناز فيما جاورت للحباسية التعمى عباني اللحسود أولا التخوف للنعواقب لم يزل

وقال عسبد الله بن المعتز : الخساسد مغتساط على مَن لا ذنب له ، بخيل بما لا يلكه ، طالب ما لا يجده.

وإذا بُلِّي الإنسان بمن هذه حاله من حُسَّاد النعم وأعداه القيضل استعاد بالله من شره ، وتَوَقَّى منصارع كسيده ، وتَعَرَّد من غوائل حسنت ، وأبيعند عن ملابسته ، وإدنائه لعضل دائه ، وإعواق دوالله ..

وقد قيل: حاسد التعمة لا يرضيه إلا ووالها .

وقال يعض الحكماء : مَن ضَرَّ بطبعه فلا تأتُّس يقديه ، فإن قالب الأعيان صعب الأرام.

وقال عبد الخميد : أسد تقاربه خير من حسود تراقيه.

و قال، محمود الورواقي:

أعطيت كإر التالير من نفسي الرضا إلا الحسود قاته أعساني إلا تظاهر نعسمسة الرحسمن مسا إنه لى فقيسة إليسه علمستسه وذهاب أمـــوالى وقطع لنــــاتى وأبى قسمسا يرضى إلا ذلتي

(١٠) العَدُّف: : الذائحة .





## الفصل الثامن

# علاج القلوب الحاسدة الخبيثة

- ★ الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب .
  - ★ القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب.
- ★ نصيحة ابن الجوزى لدفع الحسدعن القلب .
- ★ وصيـة شيخ الإسلام ابن تيــميــة فى ذلك
  - أيضاً .
- ★ مع الماوردى من (أدب السدنيا والسدين) فى
   علاج قلوب الحاسدين.

## الدواء الذي ينفى مرض الحسد عن القلب

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله :

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ، ولا تُدَاَّوَى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل .

والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين؛ وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين ، بل يتفع به فيهما ، ومهما عرفت هذا عن بصيرة ، ولم تكن عدو فضك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة ، أما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى ، وكرهت نصمته التي قسمها بين عباده ، وعدله الذي أقيامه في ملكه بخفى حكمية ، فاستنكرت ذلك واستبشعته ، وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى في الإيمان ، وناهيك بهما جناية على الدين ، وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحته ، وفارقت أولياء الله وأنياءه في حبهم الخير لعباده تعالى ، وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم ، وهذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب ، وتمحوها كما يمحو الليل النهار.

وأما كونه ضررا حليك فى الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك فى الدنيا أو تتعذب به، ولا تزال فى كمد وغم إذ أعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتسألم بكل بلية تنصرف عنهم ، فسبقى مضموما محروما متشعب القلب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتهيه الأعداء لك وتشتهيه لاعدائك ، فقد كنت تريد للحنة لعدوك فتنجزت فى الحال محتتك وغمك نقدا ، ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسلك .

ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عـــاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من الم الــقلب ومساءته مع عدم النفع ، فكيف وأنت عالم بما في الحســـد من العذاب الشديد في الأخــرة ؟ فما أعـــجب من العاقل كيف يتـــعرض لسخط الله تصالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وآلم يقـاسيه فـبهلك دينه ودنياه من غير جدرى ولا فائدة ؟

وأما أنه لا ضرر على للحصود في دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك ، بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة فلابد أن يدوم إلى أجل غير معلوم قدر الله مسبحانه ، فلا حيلة في دفسعه ، بل كل شيء عنده بقدار ، ولكل أجل كتاب ، ولذلك شكا نبى من الأنسياء من امرأة ظلة مستولية على الخلق فأوحى الله إليه : فر من قدامها حتى تتقضى أيامها ، أي : ما قدرناه في الأول لا سبيل إلى تغييره . فاصبر حتى تنقضى المدة التي صبق القضاء بدوام إقبالها فيها ، ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ، ولا يكون عليه إثم في الأخرة .

ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن للحصود بحسدى ، وهذا غاية الجهل فإنه بلاء تشتهيه أولا لفسك فإنك أيضا لا تخلو عن علق يحسلك ، فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم ييق لله تعالى نعمة ، ولا على أحد من الحلق ، ولا نعمة الإيمان أيضا ، لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان ، قبال الله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أهل الكتباب لو يردونكم كفاراً حسلاً من عند أنفسهم ١٠٠ إذ ما يريد الحسود لا يكون . نعم هو يضل بإرادته الفسلال لفيره فإن أراد الكفر كفر فمن المتهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكاتما يريد أن يسلب نعمة الإيمان بحسد الكفار وكذا ماثر النعم ، وإن اشتهيت أن تزول النعمة عن الحلق بحسك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة ، فإن كل واحد من حمقى الحساد أيضا يشتهى أن يخص بهذه الحاصية ولست بأولى من غيرك ، فنعمة الله تعالى عليك في يتجهى أن يترال النعمة بالحسد عمل عليك من

وأما أن المحسود يتتفع به في الدين والدنيا فواضح ، أما منفسعته في الدين : فهـــو أنه مظلوم من جهتك لا ســيما إذا أخــرجك الحسد إلى القـــول والفعل بالغيسة

<sup>(</sup>١) البقرة : ١٠٩ .

والقدّع فيه وهتك ستره وذكر مساويه ، فهذه هدايا تهديها إليه ؛ أعنى أتك بذلك تهدى إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القياسة مفلسًا محرومًا عن النعمة كما حرمت فى الدنيا عن النعمة ، فكانك أردت ووال النعمة عنه فلم تزل ، نعم كان لله عليه نعمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها إليه فأضفت إليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة . إلى شقاوة .

وأما منفعته في الدنيا فهدو أن أهم أغراض الحلق مساءة الأصداء وغمهم وشقاوتهم وكزنهم معذبين مغمدومين ، ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد ، وغاية أماني أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ، ولذلك لا يشتهى عدلوك موتك بل يشتهى أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة فينقطم قلبك حسداً ولذلك قبل :

لا مات أعساقك بَلُ خَلْدُوا حستى يُروا فسيك اللَّي يُكُمدُ لارلت محسودًا على نصمة فسيانما الكامل مَن يُحْمَدُ

ففرح عدر ك بغمك وحسلك أعظم من قرحه بنعمته ، ولو علم خلاصك من الم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده ، أنت فيما تلازمه من غم الحسد إلا كما يشتهيه عدوك ، فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدر نفسك وصديق عدوك إذ تعاطيت ما تضررت به في اللنيا وبالآخرة وانتفع به عدوك في اللنيا والآخرة ، وصرت ملموماً عند الحالق والخلائق ، شقيا في الحال والمال ، ونعمة المحسود دائمة شئت أم إيت باقية ، ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى إدخال أعظم سرور على إيليس الذي هو أعدى أعدائك ، لأنه لما رآك محروما من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة ؛ لأن من أحب الخير للمسلمين كان شريكا في الخير ، ومن فاته اللحاق بدرجة الأكابر في اللنيا لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك ، فخاف إبليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه دونيا، فتفوز بثواب الحب فيغضه إليك حتى لا تلحقه بعبك كما لم تلحقه بعملك .

وقد قسال أعرابى للنبى ﷺ : يا رسول الله الرجل حب السقوم ولما يلحق بهم فقال النبي ﷺ : ﴿ المرء مع من أحب ، (١) .

وقام أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال : يا رسول الله متى الساعة؟ فقال : و ما أعملدت لها ؟ » قال : ما أعملدت لها من كثير صلاة ولا صيام إلا إنى أحب الله ورسوله ، فعقال ﷺ : ﴿ أنت مع من أحببت » ( أن أنس : فيما قرح المسلمون بعمد إسلامهم كضرحهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله ، قال أنس : فنحن نحب رسول الله وآبا بكر وصمر ولا نعمل مثل عملهم ورجو أن نكون معهم .

وقال رجل لعسمر بن عبد العزيز : إنه كان يقول إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما فإن لم تستطع أن تكون عالما فكن عالما فإن لم تستطع أن تكون متعلما فأحبهم ، فإن لم تستطع فلا تبخضهم ، فقال : سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجًا .

فانظر الآن كيف حسلك إيليس فقوت عليك ثواب الحب ، ثم لم يقنع به حتى بعض إليك أخاك وحملك على الكراهة حتى أثمت ، وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب أن يخطئ في دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليفتضع ؟ وتحب أن يخطئ في دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليفتضع ؟ وتحب أن يخرس لساته حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأى إثم يزيد على ذلك؟ فليتك إذا فاتك اللحاق به ثم افتصمت بسبه سلمت من الإثم وعلله الآخرة وقد جاء في الحسيث : و أهل الجنة ثلاثة : للحسن والمحب له والكاف عنه أثال أن من يكف عنه ألاذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف أبعلك إسليس عن جميع من يكف عنه ألاذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف أبعلك إسليس عن جميع وما نفذ حسلك في يقطة أو منام لرأيت نفسك أيها الحاسد في صورة من يسرمي سهما إلى عدوه ليصيب مقبته فلا لرأيت نفسك أيها الحاسد في صورة من يسرمي سهما إلى عدوه ليصيب مقبته فلا (١) البخاري (١١١٤) ، وسلم (١٦٤٠) ، واحد (١٣٤١) من بن سعود .

<sup>(</sup>۲) الميخارى (۱۲۱۷) ، ومسلم (۱۲۳۷)، والترملى (۲۳۸۵) ، وأحمد (۲/۱۷۷، ۱۹۸ ، ۱۹۲ ) من أنس . (۲) قال العراقي لم أجيد له أصبلا .

يصيبه بل يرجع إلى حدقته البعنى فيقلعها ، فيزيد غضبه فيعود ثانية فيرمى أشد من الأولى فيرجع إلى عينه الاخرى فيعميها ، فيزداد غيظه فيعود على رأسه فيشجه ، وعلنوه سالم في كل حال وهو إليه راجع مرة بعد أخرى ، وأعداؤه حوله يفرحون ويفحكون عليه وهذا حال الحسود وصخرية الشيطان منه ، بل حالك في الحسد أقبح من هذا لأن الرمية العائدة لم تفت إلا العينين ولو بقيتا لفائنا بالموت لا محالة . والحسد يعود بالإثم والإثم لا يفوت بالموت ، ولعله يسوقه إلى غضب الله وإلى النار ، فأن تذهب عينه في الدنيا خير له من أن تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهيب النار ، فانظر كيف انتقم الله من الحاسد إذا أراد روال النعمة عن للحسود فلم يزلها زالتا عنه تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ ولا يعيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (١) وربما يبتلي بعين ما يشتهيه لعدو" ، وقلما يشمت شامت بمساءة إلا ويبتلي بمثلها ، حتى يبتلي بعين ما يشتهيه لعدو" ، وقلما يشمت شامت بمساءة إلا ويبتلي بمثلها ، حتى القتل لقتلت ، فهذا إثم الحسد نفسه فكف ما يجر إليه الحسد من الاختلاف وجعود الحق واطلاق اللسائة .

فهذه هى الأدوية العلمية فمهما تفكر الإنسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطقات نار الحسد من قلبه ، وعلم أنه مسهلك نفسه ومفسرح عدوه ومسمخط ربه ومنغص عيشه .

وأما العمل النافع فيه فهدو أن يحكم الحسد فكل ما يشقاضاه الحسد من قول وفعل فيسنبخى أن يكلف نفسه نقيضه ، فإن حمله الحسد على القدح في محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه ، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه ، وإن بعثه على كف الإنعام عليه الزم نفسه الزيادة في الإنعام عليه ، فمهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ، ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه ، وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد ؛ لأن التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله

<sup>(</sup>١) قاطر :٤٣ .

على مقابلة ذلك بالإحسان ، ثم ذلك الإحسان يعود إلى الأول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولا : طبعا آخر ولا يصدنه عن ذلك قـول الشيطان له : لو تواضعت واثنيت عليه حملك العدو على العجز أو على النفاق أو الحزف وأن ذلك مـذلة ومهانة، وذلـك من خداع الشيطان ومكايده ، بل المجاملة - تكلفًا كانت أو طبعًا - تكسر سورة المعداوة من الجانيين وتقل مرغوبها وتعود القلوب إلى التآلف والتحاب ، وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض .

فهانه هي أدوية الحسد وهي نافعة جلا إلا أنها مرة على القلوب جلاً ولكن النفع في الدواء المرّ ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم يتل حلاوة السفاء ؛ وإنما تهون مرارة هذا الدواء ، أعنى التواضع للأعداء والمتقرّب إليهم ، بالمدح والثناء يقوة العلم بالمعانى التى ذكرناها وقوة الرقبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه ، وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها جهل، وعند ذلك يريد ما لا يكون ، إذ لا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة ، ولا طريق إلى الخلاص من هذا الله إلا بأحد أمرين : إما بأن يكون ما تريد أو بأن تريد ما يكون ، والأول ليس إليك ولا مدخل للتملك وللجاهدة فيه . وإما الثانى : فلمجاهدة فيه مدخل ، وتحصيله على على هذا هو المداواء الكلى .

فأما اللواء المفصل : فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغنى ، فإنها مواد هذا المرض ولا ينقمع المرض إلا بقمع المادة ، فإن لم تقسمع المادة لم يحصل بما ذكرناه إلا تسكين وتطفشة ، ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مواده ، فابانه ما دام محباً للجاه فلابد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمنزلة في قلوب الناس دونه ، ويفسمه ذلك لا محالة ، وإنما غايته أن يهون الغم على نفسمه ولا يظهر بلسانه ويده ، قاما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله المؤفق (١).

<sup>(</sup>١) إحياء علوم الدين (٢/ ٣٠٥–٣١٠) .

## القدر الواجب في نفى الحسد عن القلب

قال الغزالي رحمه الله : اعلم أن المؤذى ممقوت بالطبع ، ومن آذاك فلا يمكنك ألا تبغضه غمالبًا ، فإذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك ألا تكرههما له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله ، بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ، ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له ، ولكن إن قــوى ذلك فيك حتى بعــثك على إظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حسود عاص بحسدك ، وإن كففت ظاهرك بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهـذه الحالة فأنت أيضًا حسود عاص ؛ لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل ، قال الله تعالى : ﴿ ولا يجلون في صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾(١) وقال عز وجل : ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴾ (٢) وقال : ﴿ إن تمسمكم حسنة تسؤهم ﴾(٣) أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد ، بل محل الحسم القلب دون الجوارح ، نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحمال منها بل هو معصمية بينك وبين الله تعمالي ، وإنما يجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجـوارح ، فأما إذا كففت ظاهرك والزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تحقت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جمهة الطبع، فقد أديت الواجب عليك ، ولا يدخل تحت اختيارك في أغلب الأحوال أكثر من هذا ، فأما تغيير الطبع ليستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرحــه أو غمه بما تيسر لهما من نعمة أو تنصب عليهما من بلية مسواء ، فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه ما دام ملتفتًا إلى حظوظ الدنيا ، إلا أن يصير مستغرقًا بحب الله تعالى مثل السكران الواله ، فقد ينتهي أمره إلى ألا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد ، بل ينظر إلى الكل بعين واحدة وهي عين الرحمة ، ويرى الكل عباد الله وأفعالهم أفعالا لله ، ويراهم مسخرين وذلك إن كان فهــو كالبرق الخاطف لا يدوم ، ثم يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه ويعود العمدو إلى منازعته - أعنى الشيطان - فإنه ينازع بالومسوسة

<sup>(</sup>١) الحشر : ٩ .

<sup>(</sup>۲) النساء : ۸۹ .

<sup>(</sup>٣) آل عمران : ١٢٠ .

فههما قابل ذلك بكراهته والزم قلبه هذه الحالة فقد ادى ما كلفه ، وقد ذهب ذاهبون الى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه ، لما روى عن الحسن أنه سئل عن الحسد فقال : غسمه فإنه لا يضرك مالم تبله ، وروى عنه موقوفا ومرفوعا إلى النبي على أنه قال : ف ثلاثة لا يخلو منهن المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه من الحسد ألا يخلو منهن المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه من الحسد الا يبغ يه الأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطبح لزوال نعمة العسدو ، وتلك الكراهة تمنعه من البغى والإيذاء ، فإن جميع ما ورد من الأخبار في ذم الحسد يلل ظاهره على أن كل حاصد أثم ، ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأنعال فكل من حب إساءة مسلم فهو والإظهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والاخبرار ومن حيث المعنى ، إذ يبعد عن العني ، إذ يبعد عن العبد في إرادته إساءة مسلم واشتماله بالقلب على ذلك من غير كراهة .

وقد عرفت من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال :

أحــدها : أن تحب مســاءتهم بطبـعك ، وتكره حبك لـــللك وميل قلبك إليـــه بعقلك وتمقت نفسك عليــه وتود لو كانت لك حيلة فى إزالة ذلك الميل منك ، وهذا معفو عنه قطعا ؛ لأنه يدخل تحت الاختيار أكثر منه .

الثانى : أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلساتك أو بجوارحك فهذا هو الحضور قطعا .

الثالث: وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ومن غير إنكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه، وهذا في محل الحلاف، والظاهر أنه لا يحلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه، والله تعالى أعلم، والحمد الله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل (٢).

 <sup>(</sup>١) أخرجه ابن عبد السر فى التمهيد (١/ ١٥) ، وأبو الشيخ فى التربيخ (١٩٦ ، ١٣٧) ، والطبراتى فى الكبير
 (١/ - ٣٣) ، وإسناده ضعيف ، تنظر مجمع الزوائد (٧٨/٨) وقد تقدم الحديث بنحوه ، وتقدم تخريجه فى صشحة ١٣ الهامش (١) فراجمه هناك .

<sup>(</sup>٢) إحياء علوم اللين (٢/ ٣١٠، ٣١١) .

## نصيحة ابن الجوزى لدفع الحسد عن القلب

قال أبو الفرج بن الجوزى رحمة الله عليه : وعلاج هذا المرض - يعنى الحسد - أن يعلم الإنسان أولا أن الأقدار السابقة لابد أن تجرى ، وأن الاحتسال في صرف المقدور غير ممكن ، وأن القسَّام حكيم ، ثم هو مالك يعطى ويحرم فسهو الذي خلق الطرف(۱) السابق والكودن (۱).

قال : وكأن الحاسد مضاد لإرادة المُعْطى سبحانه .

قال يعض الحكماء :

أثلرى على مَن أسساتَ الأدب ؟ لأنسك لسم تَرْضَ لسى وهسب وسَدَّ عليك وجسسوه الطلب ألا قل لمن كسان لى حساسساً أسسسأت على الله فى فسعله فسسجسساراك عسى بأن رادنى

ثم إن المحسود لم يُنقص الحساسد من رزقه ، ولم يأخذ شيئًا من يده ، فـقصد الحاسد زوال ما أعطيه ظلم محض .

ثم ينبغى للحاسد أن ينظر فى حال المحسود ، فإن كان إنما نال الدنيا فقط ، فسهذا ينبغى أن يُرُحُم لا أن يُحُسَد ، لان الذى ناله فى الغالب عليه لا له ، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبى :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

ويبان هذا أن الكثمير المال شديد الخوف عليمه ، والكثير الجوارى شمديد الحذر عليهن قوى الاهتمام بهن أو لهن ، والوالى خائف من العزل .

ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكمار ، ثم هى قليلة اللبث ، والمصائب ترد فيها ، فإن صاحب النعمة يتنظر زوالها أو زواله عنها .

<sup>(</sup>١) الطرف : الكريم من الناس والحيل وغيرها

<sup>(</sup>٢) الكودن : الفرس الهجين والبغل .

ثم ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد فإن الناس يظنون في أرباب المناصب أنهم في ضاية الللة ، ولا يلرون أن الإنسان يسمو إلى أمر ، فإذا ناله بَرَدَ عنده ، وصار عادةً له ، فهو يسمو إلى ما هو أعلى منه، وهذا الحاسد يرى الأمر بعين الجلة والغبطة .

وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه للحسود لما ناله بأشد من الأذى الذى هو فيه ، فإن لم يتتفع بشيء من هذا العلاج فليسع في التسبب إلى مثل ما نال المحسود ؛ فقد قال بعض السلف : لقد خشيت الهم حتى في الحسد ، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتأجر ليصير مثله . . ، أو على العلم سهر وتَعلَّم ، فقد صار الناس يحبون البطالة ، ثم يذمون الواصل إلى المعالى(1) .

## وصية شيخ الإسلام ابن تيمية لعلاج مرض الحسنعن قلب الحاسد:

وقد قيل للحسن البصرى : أيحسد المؤمن ؟ ، فقال ما أنساك أخوة يوسف لا أبا لك ؟ ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدًا ولسانا .

فَمَن وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر ، فيكره ذلك من نفسه .

وكثير من الناس اللين عندهم دين لا يستدون على المحسود فى لا يعينون من ظلمه ، ولكنهم أيضا لا يقدمون بما يجب من حقه ، بل إذا ذَمَّهُ أحد لم يوافقوه على ذَمَّه ، ولا يذكرون محامده ، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا ، وهؤلاء مدينون في ترك المامور في حقه مفرطون في ذلك لا معتدون عليه ، وجزاؤهم أنهم يُبخسون حقوقهم فيلا يُتُعمَّون أيضا في مواضع ، ولا يُنصرون على مَن ظلمهم كما لم ينصروا هذا للحسود .

الطب الروحاني لابن الجوري (ص ٣٤ - ٣١).

وأما مَن اعتدى بقول أو فعل فلذلك يُعَاقَب ، ومَن اتقى الله وصبر فلم يدخل فى الظالمين نفعه الله بتقواه .

وقيل : أول ذنب عُصى الله به ثلاثة : الحرص والكبر والحسد ، فالحرص من آدم ، والكبر من إبليس ، والحسد من قابيل حيث قتل هابيل .

وفى الحديث : • ثلاث لا ينجو منهن أحد: الحسد والظن والطّيَرَةَ وسأحدثكم بما يُخرج من ذلك ، إذا حسسلَت فسلا تبغ ، وإذا ظننت فسلا تحـقق ، وإذا تَطَيَّرْتَ فامْض » (١٠ أ هـ (١٣) .

## مع الماوردي من ١ أدب الدنيا والدين ؟ في علاج قلوب الحاسدين :

قال أبو الحسن البصرى الماوردى رحمه الله : أما ما يستعمله مَن كان غالبًا عليه الحسد ، وكان طبعه إليه ماثلا ليتتفى عنه ويُكفاه ويسلم من ضرره وعداوته فأمور هى له حَسْم إن صادفها عزم :

فمنها : اتباع الدين في اجتنابه ، والرجوع إلى الله عز وجل في آدابه ، فيقهر نفسه على مذموم خلقها ، وينقلها عن لثيم طبعها . . ، وإن كان نقل الطباع صَراً ؟ لكن بالرياضة والتسريج ليسهل منها ما استصعب ، ويُحبَّب منها ما أتعب فإنه إذا عاني تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الحُلق ، ثم بالعادة يصير كالحُلق ، قال أبو تمام الطائي :

## فلم أجد الأخلاق إلا تَخَلُّقًا ولم أجد الأفضال إلا تفضُّلا

ومنها : العقل الذي يستقبع به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ، ويستنكف من هجنة مساويه ، فيبذلل نفسه أنفة ، ويقهرها حمية ، فيتذعن لرشدها ، وتجيب إلى صلاحها ، وهذا إنما يصح لذى النفس الأبية والهمة العلية ، وإن كان ذو الهمة يجل عن دناءة الحسد ، وقد قال الشاعر :

<sup>(</sup>١) تقدم تخريجه في الهامش (ص ٢٢) ، وينحوه أيضا في (ص٨٧) .

<sup>(</sup>٢) أمراض القلوب وشفاؤها ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ط ، السلفية ، (ص ٢١ ، ٢٢ ) .

أبيُّ له نفسان : نفس زكية ونفس إذا خافت الظلم تُشْمسُ

ومنها : : أن يستدفع ضرره ، ويتوقّى أثره ، ويعلم أن مكانته فى نفسه أبلغ، ومن الحسد أبعد ، فيستسعمل الحزم فى دفع ما كُلَّةٌ وأكمده ؛ ليكون أطيب نفسًا أهناً عيشا .

وقد قيل : العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد .

وقد قال الشاعر:

بصير بأعقاب الأمور كأتما 💮 يرى بصواب الرأى ما هو واقع

ومنها: ما يرى من نفور الناس عنه ويُعلهم منه فيخافهم ؛ إما على نفسه من عداوة ، أو على عرضه من ملامة ، فيتألَّفهم بمعالجة نفسه ويراهم إن صلحوا أجدَّى نفعا واخلص ودًا .

وقال ابن العميد: رحمه الله تعالى

داوی جوی بِعجَوَی ولیس بحازم مَن یستنکف النار بالحُلْفَاءِ

وقال المؤمل بن أميل :

لا تحسبوني غنيًا عن مودَّتكم إني إليكم وإن أيسَرْتُ مُفتَقُرُ

ومنها : أن يساعد الـقضاء ويستسلم للمقدور ، ولا يــرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا ، ولا أن يعارضه فى أمره نُيُّرَدُ محروما مسلوبا .

وقد قال أزدشير بن بابك : إذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه .

وقال محمود الوراق:

 فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب ، وهكنَّهُ المراشد إلى استعمال الصواب، سلم من سقامه ، وخلص من غرامه ، واستبلل بالنقص فضلا ، واعتاض من اللّمُ حملًا .

ولمن استنزل نفسه عن مذمة فصرفها عن لائمة هو أظهر حزما ، وأقوى عزما بمن كفته النفس جهادها ، وأعطته قيادها . . ؛ ولذلك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : خياركم كل مُقَّنِّ تَوَّاب .



## الفصل التاسع الحسد بين العلم والطب ، وأثر الحسد على الفرد وعلى المجتمع

- ★ الحسد في ميزان الطب الحديث.
- ★ الحسد في ميزان العلم الحديث.
  - ★ ضرر معنوی وآخر مادی.
- ★ نتاثج الدراسات العلمية للحسد.
- 🖈 ماذا يجنى الحاسد من حسده ؟ .
  - ★ أثر الحسد في المجتمع .
- ★ حُكم الحاسد وواجب الحاكم نحوه .
  - ★ القصاص من العائن .

## الحسد في ميزان الطب الحديث

يقول الاستاذ الدكتور على محمد مطاوع أول عميد لكلية الطب جامعة الارهر: المعروف أن كل القوى الميكانيكية والطبيعية والكيماوية والحيوية إذا أسىء استعمالها يمكن أن تسبب أمراضاً في الإنسان .

ويضاف إلى هذه القـوى المرئية - سواء بالعين أو بالاستـمانة بالميكروسكوبات قوى أخرى لا تُرى ؛ ومنها : الاشعة والجن ، وقوى الإنســان النفسية ، مثل الحســــــ الذى ورد ذكــره فى القــرآن الكريم وبيَّن لــنا رســول الله ﷺ وســائل الوقــاية منه ، ووسائل العلاج .

والحسد مظهر من مظاهر تأثير قوى النفس فى النفوس الأخرى ، ويمثل الجانب السيئ منها ، إذ لا يخفى أن للنفسوس الصالحة النقية تأثيرًا طبيحيا على النفوس التى تنفعل بها ، وهذه الطاقة النفسية تزيد وتنقص تبعا لاختزاتها ، أو تصريفها بإعطاء النفس مشتهياتها ورغباتها ، فَمَن خالف نفسه زادت عنده هذه الطاقة النفسية ، ومَن أسو في شهواته وهوى نفسه نقصت عنده هذه الطاقة .

وتوجيه هذه الطاقـة النفسية إلى أى شىء بقـصد الضرر تسبب ضرراً قـال فيه رســـول الله ﷺ : « اتقـوا سُم الأعـين ، فـإن العـين تُدْخِلُ الرجل الْقَبْرُ والْجَمَلُ الْقــــدُرَ ، (۱).

والنفس بطبيعتها أمَّارة بالسوء<sup>(١)</sup>، ولكى نمنع التأثير السَّيِّ لقوى النفس يجب أن نذكر الله عند رؤية أى شيء ، قال تعالى : ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ (٢٠).

فذكرك : « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » يمنع التأثير السبئ لقوى النفس ، والتي

 <sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه فی (ص ۳۱) بنحوه .

<sup>(</sup>٢) وفي القرآن : ﴿ إِنَّ النَّفُسُ لَأَمَّارَةُ بِالسَّوَّ ۚ إِلَّا مَا رَحْمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورَ رَحِيمٌ ﴾ [ يومف : ٥٣] .

<sup>(</sup>٣) الكهف : ٣٩ ،

تكون قوية جدًا في البخلاء لأتهم يحرمون أنفسهم من كثير مما أحل الله من الطيبات. وكما سبق أن ذكرنا فإن حرمان النفس من مشتهياتها يزيد من طاقتها النفسية .

وقد يسىء الإنسان إلى نفسه وإلى أحب الناس إليه إذا لم يقل: « ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ، ويترك للنفس الأمارة بالسوء العنان فتسىء إلى كل شىء تقع عليه المين ، ولو كان أحب الناس إليه ويجب ألا ننسى أن الإنسان خُلق من تراب ، ثم من نطفة ، ثم نفخ الله فيه روحه ، وأن هذه الروح إذا دخلت جسم الإنسان واشتغلت بمطالب الجسد سُمِّيت نَفْسًا ، وأن الإنسان إذا أطاع نفسه ولم يقاوم رغبات النفس وهواها كان أقرب ما يكون إلى طريق الشيطان .

وهكلا نرى أن الطاقة الروحية في الإنسان تظهر وتنفعل بها الأشياء وتتفاوت قوتها وتأثيراتها بحسب درجة اتباع الإنسان لمنهج الله .. ، فإذا كان تقيا صالحًا فإن الله يجرى على يمليه شفاء النفوس والأجساد .. ، وإن كمان يحارب نفسه وهواه ولكته لا يطبع أمر الله في كل أو كثير عما أمر به فإن نفسه الأمارة بالسوء تكون هي المسيطرة على قواه الروحية ، ولذلك تفعل الأشياء والأجسام وتظهر آثارها على هيئة أضرار تصيب هذه الأشياء الأشياء والأجسام وتظهر آثارها على هيئة

<sup>(</sup>١) كتاب مدخل إلى الطب الإسلامي ( ص ١٥٧ - ١٦١ ) .

## الجسد في ميزن العلم الحديث

يقول الدكستور عبد الرزاق نوفــــل في كتابه : « القرآن والعلم الحـــديث » ما نصه :

تقول سورة الفلق : ﴿ قل أعوذ برب القلق . من شر ما خلق . ومن شو غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات في العقد . ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (١).

إن الله سبحانه يوجه الرسول ﷺ لتـعليم الناس الاستعادة به جل شأنه من كل شر ، وأى ٌشر . . ، شـر ما خلق ، من الإنسان والحيوان والنـبات والهواء ، فلكل كائن جانب من الشر ، هذا الشر يتمثل فيما يصيب الإنسان من الضرر ، أى ضرر .

والغاسق إذا وقب هو الليل إذا تَوَخَّلَ . وأخطر الشر مــا جاء في سواد الليل ، حتى إن الشر نفسه يعظم خطره ويشتد أمــره بالليل أكثر من النهار ، كالحريق والهدم والغرق يشــتد أمره ويعظم خطبه إذا كــان ليلاً ، كمــا أن هناك أنواها من الشرور لا تصبب إلا في الليل غالباً كــالقتل والسرقة ، لذلك كان لابد من الاســتعادة بالله من هذا الشر . `

وشر النفاثات فى العقد فُسَّرت على أنها شرور السحر والسحرة ، وأن النفاثات هن الساحرات اللاتى ينفخن نفخًا فيه رذاذ من الفم فى عُقَد تُعقد لينعقد السحر .

أما الحاسد فهو الذي يتمنى زوال نعمة للحسود ، فهل له شر الحطر من مجرد التمنى ؟ ! .

إن القرآن جاء فى ذلك صريحاً ، فهو يقول : استعبادوا بـالله لا من الحاسد نفسه بل من شـره ، وليس من شره فقط بل من شره إذا حسـد ، فكأن الحاسد ليس منه ضرر إلا إذا عمد إلى الشر<sup>(۲)</sup> ، وكان في حسده إيجابيا .

ولم يظهر مدى عمق هذه الآية طبيًا ونفسيا إلى أن كشف العلم عن الحسد

<sup>(</sup>١) الفلق : ١-٥ ـ

<sup>(</sup>٢) هناك أنواع من الحسد أيست ضارة كما ذكرناه في موضع سابق من الكتاب .

والحُسَّاد وتأثير الحسد في نفس الحاسد ، ودور الشر الذي يلعسه ، فجاء العلم ليفسر الآية ويستقيم معها .

يقول العمالم البشرى والنفسى الدكتور ( بيستر شتما نيكرون) إن الحسد أشمه بساحرة لها ثلاثة رموس :

أحلمها : الحسد . . ، أما الاثنان الآخران فهــما : الحقد والغيرة . . ، وأينما استشعَرْتُ في إنسان الحقدُ والغيرةَ فاعلم أن الحسد موجود فيه .

ويقول الدكتمور "فيكتور بوشيسه" إن الحسد والغيرة والحمقد أقطاب ثلاثة لشىء واحد ، وإنها لأفات تنتج سمومًا تضر بالصحة ، وتقضى على جانب كبير من الطاقة والحيوية الملازمتين للتفكير والعمل .

## ضرر معنوی وآخر مادی :

فالحاقد : يظل طول وقته لا يفكر إلا فسى النَّيل من الذى يحقد عليه ، فسقد يكذب عنه . . ، وقد يتقول عنه ما لم يقله ، وقد يفسر به ولا يهاب في سبيل ذلك ما يفعل .

والغيور : وهو ذلك الذي تُعسمى الغيرة بصره ويصيرته لا يرى في لسوحة أفقه إلا مَن يغار منه . . ، وهو لا يهدأ حتى يسلبه ما يغار منه بسببه ، سواء أكان عملاً أم مالاً . . أم مركزاً .

والحاقد والغيور : - وهما صفتا الشخص الحاسد - الذى يعانى فى مبيل ذلك من للحن والالم ما يجعله يفكر فى التعجيل بالتنكيل بمن يحسده .

وإذا ما فقـد هذا الحاسد جانبًا من طاقته وحيويته ؛ اعتَلَ في تفكيره ، وهذا الاعتلال في التفكير يكون مرحلة من مـراحل الجنون الذي لا يدرى فيها الإنسان ماذا يفعل ، ولللك سمـعنا كثيراً عن غيـور قتل من يغار منه ، وعن حاقد أعمـاه الحقد فلم يجد إلا الحياة ينزعها بمن يحقد عليه .

أما الوشاية : التي يقوم بها الحاسد للإيقاع بالمحسود ، أما ترتيب الضرر الذي

يمضى الحاسد حيىاته فى تدعيم أركانه ضد للحسود ، فسهو أقل الشرور التى تقع من الحاسد إذا حسد (١).

## نتائج الدراسات العلمية للحسد:

وآخر ما أمكن للعلم أن يصل إليه فسى هذا الشأن ما أعلنته الجامعـات ومعاهد العلم من أن العين تخرج منها أشعة تستطيع التأثير عن بُعد فى الماديات ، فقد تمكنت فناة فى روسيا أن تفصل صفار البيضة عن بياضها وهى فى وعاء وعن بُعد .

وتمكن أحد العلماء من متابعة فـتاة أخرى استطاعت تحـريك إبرة البوصلة في اتجاهات مختلفة بمجرد توجيه النظر إليها .

والتجـارب العلمية وللعـملية المماثـلة عديدة ومتــواترة ، وسيكشف المستــقبل القريب عن القرار العلمي المسبب لذلك ، ولن يكون غيــر استخدام النظر في العمل الإيجابي <sup>(77)</sup> (أي الحسد) .

وحديثًا أثبت علم «الراديسترية» أن الأجسام السليمة ينبعث منها أشعة مستقيمة لا عوج فيسها ، وأنه في حالة اعتلال الصحة تتقوس هذه الأشعة بحيث إذا جلس صحيح البدن بجوار المريض أثرت أشعة المريض التقوسة على الأشعة المستقيمة للسليم بحيث تحنيها وتسبب له المرض .

ولقد أصبح للأشعة الحيوانية أو المغناطيسية الحيوانية كما يسمونها نظريات ثبت صحتها ، وأصبح للوى الخبرة باست عمالها أقمال تبعث على الدهشة ، إذ قد تَمرَّض بعض علماء الغرب لهله النظريات بتوسع وقالوا : إن بعض المعالجين فسى الشرق (الصوفيون المسلمون) يستطيعون أن ينقلوا الأمراض إلى غيرهم . . ، وهذا يبين مدى القوى الروحية التي يملكونها .

وقال هؤلاء البحاث : إن هؤلاء المعالجين عند رغبتهم في أداء هذا العمل

<sup>(</sup>١) القرآن والعلم الحديث ( ص ٢٨-٣١).

<sup>(</sup>٢) المصدر السابق ( ص ٢١) .

يفرغون عقولهم تفريغا تاماً ثم يركزونها على تصور آلام المريض ، بحيث تنتج ظروقًا مماثلة لما يشكو منه المريض نفسه ، ثم يسحبون المرض خلال الأشعة المنبعثة من جسم المريض حيث يوجهونها كيف شاءوا <sup>(1)</sup>.

وقد خطب الدكتور ((ان) بجامعة «كورتل» في مجمع تقدم العلوم الأمريكي بمدينة (سيراكور) فقال : إنه قام بالتجارب العلمية الدقيقة ؛ فشبت له فيها أن العين البشرية إذا حدقت في خلايا الحميرة فإن "علك الحلايا تتلف ؛ لأن أشعة خفيسة فير منظورة تنبعث منها وتؤثر في الخلايا .. ، كما تنبعث الأشعة فوق البنفسجية من بعض المصادر وتؤثر في النبات والإنسان والحيوان على وجه معلوم (<sup>(1)</sup>).

لقد تكلم العلماء في عصرنا - كما سبق- عن أشعة غير مرتبة تخرج من عين المحاسد فتصيب من يحسده ، وأثبتوا أن الإنسان في حالاته إنما هو محصلة لعدة قوى وظروف ، ما يراه منها أو فسيها أكثر عا يراه ، وهكذا يستهض الإنسان يومًا من نومه نشيطا مرحًا سعيدا بلا سبب ظاهر ، وفي يوم آخر ينعكس ذلك دون سبب واضح له .

ومن عبجب أن العلم يقرر أن وجبود شيء منا قد لا يخطر ببناله ، هو الذي أشاع حوله هذه الموجبات المضطربة من الإحساسات التي تسبب الفسيق والتبرم ، بل والمرض (٣).

وهكذا يتمثل شر الحاسد إذا حسد في شر معنوى وآخر مادى ، وهذا ما طلب الله سبحانه وتعالى أن نستعيد منه ، فلا شر للحاسد إلا إذا حسد . . ، وهذه جوانب من شره التي تتساوى مع شرور الحلق، وشرور ما يأتي به الليل إذا توغل ، والنميمة بين الأزواج والأهل .

 <sup>(</sup>١) كتاب ٥ حقيقة الإنسان، للدكتور عيسى هبله ، وأحسمد إسماهيل يحسى ، ط . دار الممارف، القاهرة ،
 ١٩٨١ ، ( ص ٢٨١) الجارة الثاني .

<sup>(</sup>٢) للصدر السابق (ص ٢٧٩).

<sup>(</sup>٣) الشرآلاً دواء فيه وقاية وفيه شفاء ، للدكتور عبد الرزاق نوقل (ص ١١٥).

وهكذا يضع التقدم العلمى فى علوم النفس تفسيرًا علميًا لسورة الفلق ، ليثبت أن القرآن الكريم يسبق العلم فى كافة اتجاهاته ، وسيظل كذلك إلى أن تقوم الساعة، فهو تنزيل من رب العالمين ، ووحيه إلى سيد المرسلين (١).

ونحن مـضطرون إلى أن نطـامن من حــــة النثمى لما لا نعــرف من أســرار هلما الوجود وأسرار النفس البشرية ، وأسرار هذا الجهاز الإنساني .

وهناك وقائع كـشيرة تصدر عن أسوار الجـسم البشرية ولا نملك لهــا حتى اليوم تعليلا .

فإذا حسد الحاسد ووجَّه انفعالا نفسياً معينا إلى للحسود فلا سبيل لنفى أثر هذا الشرجيـه لمجرد أن ما لـدينا من العلم وأدوات الاختـيار لا تصل إلى سسر هذا الاثر وكيـفيتـه ، فنحن لا ندى إلا القليل في هذا اليـدان ، وهذا القليل يُكشف لنا عنه مصادفة في الغالب ، ثم يستقر كحقيقة بعد ذلك . . ، فهنا شر يُستجاد منه ويُستجار منه بحماه (٢).

ونحن نعتـقد بصحة مـا جاء به القرآن والسنة النبـوية ونترك للعلم اجتـهاداته ويحوثه ليؤكد صحـة اعتقادنا بعد نحو من أربعة عشـر قرئًا من الاجتهاد الدهوب في تفسيـر التنزيل الحكيم ، فإن اتفق العلماء مع الدين أصابوا ، وإن أخطئـوا واختلفوا فمن قصور تُنظرياتهم (<sup>77)</sup>.

<sup>(</sup>١) القرآن والعلم الحديث ( ص ٣١) .

<sup>(</sup>٢) في ظلال القرآن ( ٦/ ٤٠٠٨) .

<sup>(</sup>٣) حقيقة الإنسان ، مرجم سابق ( ص ٢٧٩) .

### ماذا يجنى الحاسد من حسده؟

اعلم أن الحاسد إن انقاد لهـذا الطبع اللثيم ، وغلب عليه ذلك الخُلُق الذميم ، حتى ظهر حسده واشتد كمده ، فقد باء يأربع مذامً :

الأولى : حسرات الحسد وسقام الجسد ، ثم لا يجد لحسرته انتهاء ، ولا يؤمل لسقامه شفاء .

قال ابن المعتز : الحسد داء الجسد .

والثانية : انخفاض المنزلة ، وانحطاط المرتبة ؛ لانحطاط الناس عنه ، ونفورهم . . .

وقد قيل في منثور الحكم : الحسود لا يسود .

والثالثة : مقت الناس له حتى لا يجد فيهم مُحبًا ، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا ، فيصير بالعداوة مأثورًا ، وبالمقت مـزجورًا ، ولذلك روى عنه ﷺ أنه قال : « شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه .

والرابعة : إسخاط الله تعالى في معارضته ، واجتناء الأوزار في مخالفته ، إذ ليس يرى قضاء الله عدلا ، ولا لنعمه من الناس أهلا (١).

قالــوا : وليس شيء من الشر أضرَّ من الحــــد لأنه يصلُ إلى الحــاسد خــمس عقوبات ، قبل أن يصل إلى للحسود مكروه :

أولاها : غم لا ينقطع .

والثانية : مصيبة لا يُؤجر عليها.

والثالثة : مذمة لا يُحمد عليها .

والرابعة : يسخط عليه الرب .

والحامسة : تُغلق عليه أبواب التوفيق .

<sup>(</sup>١) أدب الدنيا والدين (ص ٢٨٠) .

## أثر الحسدةي المحتمع

الحسد داء الأمم كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ : • دب إليكم داه الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، الحديث (١).

وما ظهر مرض الحسد في أمة إلا تفرقت وصارت أحزابا وشميعا حتى يذهب مجدها ، ويضعف جندها ، بظهور الحسد وانتشار الحاسدين والمتنافسين ، ويظهور هؤلاء ينتشر معهم الكيد والحقد والبغضاء .

وفى حديث رسول الله المعصوم ﷺ قال : 1 سيصيب أمتى داء الأمم » . قالوا : وما داء الأمم يا رسول الله ؟

قال : ﴿ الاشــر<sup>(٢)</sup> ، والبطر<sup>(٣)</sup> ، والتَّكاتُر<sup>(٤)</sup> ، والتنافس ، والتــبـاغُض ، والتحاسُد ، حتى يكون البغى <sup>(٥)</sup>.

ودَعُونا نتصور أن مرض الحسد قد عَمّ ، وبدأ كل حاسد يكيد لكل ذى نعمة ، عندئذ يعم الكيد ولا يسلم من شروره أحد ؛ لأن كل إنسان كاثد ومكيد .

تصوروا الحياة البشرية كيف تكون عندئذ !.

لقد قامت المنظرية الماركسية على الحسد ، فأحدثت صراع المطبقات ، ولولا سلطان الدولة في البلدان الماركسية ، وقوة أجهزة المخابرات ؛ لحدثت متوالية هندسية من الصراع بسبب مرض الحسد ، ومن ههنا كان الحسد مُدَمِّرًا للحياة البشرية ؛ لاتها لا تقوم به ، وكما أن الحياة البشرية مُعرَّضة لمازوال بسبب الحسد فإن أي مجموعة وأي جماعة معرضة للتفكك يسبب الحسد .

والحســد والتفكك والتفرق هو الــذي أهلك أهل الأديان من قبل ، وهو الذي

<sup>(</sup>١) تقلم تخريجه في (ص ٢٧) .

<sup>(</sup>٢) الأشر: كُفر النعمة .

<sup>(</sup>٣) البطر : الطغيان عند النعمة وكثرة الغني .

<sup>(</sup>٤) التكاثر: چمع المال.

<sup>(</sup>٥) تقلم تخريجه في (ص ٣٤) .

يكن أن يهلك هذه الأمة ، قـال تعالى : ﴿ وَمَا تَفْرَقُوا إِلَّا مِنْ بِعِيدُ مَا جَاءَهُمُ العَلْمُ بغيا بينهم ﴾(١) . . . (<sup>(١)</sup> .

### حكم الحاسد وواجب الحاكم نحوه

قال القاضى عياض رحمه الله : قال بعض العلماء : ينبخى إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين - أى أنه يصيب الناس بعسينه - أن يُجتنب ويُحترز منه ، وينسبغى للإمام منعه من مُلَخَلة الناس ، ويُلزمه بلزوم بيته ، وإن كان فـقيراً رزقه ما يكفيه ، فضرره أكثر من آكل الثوم والبصل الذى منعه النبى ﷺ من دخول المسجد لئلا يوذى الناس ، ومن ضرر المجلوم الذى منعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٣٠).

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله : وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء : إن من عُرف بذلك - يعنى بأنه يصيب الناس بحينه - حبسه الإسام وأُجْرَى له ما ينفق عليه إلى الموت ، وهذا هو الصواب قطعاً (٤٤).

ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم: أنه ينبغى للإمام منع العائن إذا عُرف بذلك من مداخلة الناس ، وإن كان فقيرا روقه ما يقوم به ، فإن ضرره أشد من ضرر للجدوم الذى أمر عسمر بن الحطاب بمنعه من مخالطة الناس ، وأشسد من ضرر الثوم الذى منم الشارع أكله من حضور الجماعة (٥).

قــال النووى : هذا القــول صــحيــع مُتُكِين ، ولا يُعرف من غــيــره تصــريح بخلافه (١) .

<sup>(</sup>١) الشورى : ١٤ .

<sup>(</sup>٢) المستخلص في تزكية الأنفس ، صعيد حوى ( ص ١٧٤ ، ١٧٥) .

<sup>(</sup>٣) عملة القارئ ( ١٧/ ٤٠٥) .

<sup>(</sup>٤) زاد الماد ( ۲/۱۱۸).

<sup>(</sup>a) فتح الباري ( ۲۱۲/۱۰) شرح النوري ( ۱۷۳/۱۶) ، نيل الأوطار ( ۲۱۷/۸).

<sup>(</sup>١) السابق . . . ، انظر أيضًا تفسير القرطبي ( ١٤٨/٩) .

#### القصاص من العائن:

وقد اخْتُلف في القصاص من العائن .

قال القرطبى : لو أتلف العائن شيئًا ضمنه ، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة ، وهو فى ذلك كالساحر .

قال الحافظ بن حجر في ٥ الفتح» ولم تتعـرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه ، وقالوا : إنه لا يقتل خالبًا ولا يُعدّ مهلكا.

وقال النووى فى «الروضـــة»: ولا دية ولا كفارة ؛ لأن الحكــم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس فى بعض الاحوال عا لا انضباط له ، كيف ولم يقع منه فعل أصلاً ؟! ، وإنما غايته حسد وتَمَنَّ لزوال نعمة ، وأيضًا فالذى ينشأ عن الإصابة حسول مكروه لذلك الشــخص ، ولا يتمين المكروه فى زوال الحـياة - يعنى المرت - فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين (1).

<sup>(</sup>۱) فتح الباري ( ۱۰/ ۲۱۵، ۲۱۲) نيل الأرطار ( ۲۱۷/۸ ) .



## الفصل العاشر حسد الجن للإنس إ

- ★ هل الجن تحسد الإنس؟ .
- ★ ما دليل ذلك من السنة ؟ .
- ★ الوقاية من حسد الجن . . كيف ؟ .

### حسد الجن للإنس

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنـه قال : كان رسل الله ﷺ يتعوَّد من أعين الجن وأعين الإنس ، فلما نزلت المعـوذتان أخذ بهما وترك مــا سواهما (١٠). ولولا أن الجن تصيب الإنسان بالعين لما تَمُوَّد النبي ﷺ من أعينهم .

وعن أم سلمة رضى الله عنهـا أن النبى ﷺ رأى في بيتهـا جارية فى وجهــها سفعة فقال : و استرتوا لها فإن بها النظرة؛ (٢).

قال الحسين بن مسعود الفراء (البضوى) : وقوله اسفعه أى نظرة يعنى من الجن ، يقول : بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسبنَّة الرَّماح (٢٢).

وقال ابن قــرقول : النَظُــرة بفتـــــح النون وسكون الظاء : أى عــين من نظر لجن (<sup>12)</sup>.

وقال أبو عبيد: أي أن الشيطان أصابها (a).

وقيل : أخذة من الشيطان <sup>(١)</sup>.

قال الخطابي : عيون الجن أنفذ من الأسيَّة .

ولما مات سعد بن عبادة سُمع قائل من الجن يقول :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهم فلم يُخْطِ فؤاده

قال : فتأوَّله بعضهم : أي أصبناه بعين (٧).

ويؤيد هـذا حـديـث أبى هريرة رضى الله عـنه عن النبى ﷺ : ( الـعين حق ويحضرها الشيطان وحـد ابن آدم ) (٨).

<sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه فی (ص ۳۲).

<sup>(</sup>٢) تقلم تخريجه في (ص ٣٢).

 <sup>(</sup>٣) شرح السنة (١٢/ ١٦٣) ، زاد المعاد (١١٧/٣) ، أكام للرجان ( ص ١١٧).

<sup>(</sup>٤) ، (٥) عمدة القارى (١٧/٤٠٤).

<sup>(</sup>۱) شرح النوری (۱۱۶/ ۱۸۵) . (۷) عمدة القاری (۲۰۱۹ /۱۵۶) ، العظمة (۱۱۳۰) ؛ آکام للرجان (س ۱۵۲) ، لقط للرجان ( س ۱۴۰).

<sup>(</sup>A) تقدم تخریجه فی (ص ۲۲).

قال ابن القيم : العين عينان : عين إنسية ، وعين جنية (١).

#### الوقاية من حسد الجن . . كيف؟

فى حليث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ( ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا : باسم الله » (٢).

فى الحديثين السابقين دليل أيضاً على وقدع الحسد من الجن للإنس . . ، فإذا أردت أن تطرح ثيابك لتبديلها أو للاستحمام فاذكر اسم الله واستعذ به من الشيطان الرجيم ، وكذلك عند دخولك لقضاء الحاجة فى الحلاء ، ولا يصح أن تستميذ بالله أو تذكر اسمه داخل الحلاء أو أماكن النجاسات ، إنما الاستعادة والبسملة تكون قبل دخولك لمثل هذه الأماكن .

أما إذا دخلت ونسيت أن يذكر الله وتتعوذ ؛ فاذكره فى قلبك ولا تحرك لساتك بالذكر تنزيها لاسم الله أن يُذكر فى مثل هذه الأماكن .

قىال النووى: والذكر والكلام مكروه حيال قضاء الحاجة ، سواء كيان فى الصحيراء أو فى البنيان ، وسواء فى ذلك جمع الاذكبار والكلام ، إلا كيلام الضرورة، حتى قيال بعض أصحابنا : إذا عطس لا يحمد الله تعالى ، ولا يُشمَّت عياطساً ، ولا يرد السيلام ، ولا يجيب المؤدِّن ، ويكون المُسلِّم مُقَصِرًا لا يستحق جوابًا ، والكلام بهذا كله مكروه ، كراهة تنزيه ، ولا يحرم ، فإن عطس فحمد الله تمالى بقلبه ولم يحرك لساته فلا بأس ، وكذلك يفعل حال الجماع (1).

<sup>(</sup>۱) زاد الماد (۲/ ۱۱۷) .

 <sup>(</sup>٢) رواه الطبراني في الأوسط ، تنظر مجمع الزوائد (١/٠٥/) ، وأبو الشيخ في العظمة (١١٢٤) ، وابن السني
 (٢٧٥) ، انظر صحيح الجامم (١٣٠٤).

<sup>(</sup>٣) السرماني (٢٠٠) ، ولين ساجة (٢٩٧) ، وأبو الشيخ في المعظمة (١١٢٦) ، والحديث صحيح لفسيره وله شواهد يواجع فيها إرواء الطليل (١٨٨/ ٩٠ ) .

<sup>(</sup>٤) الأذكار للنوري (ص ٢٨) .





# الفصل الحادى عشر الوقاية من الحسد ، والتحصُّ منه

قبل وقوعه ، وكيفية علاج المحسود

- ★ الوقاية من الحسد . . كيف ؟ .
- ★ كيف نتحصن من الحسد قبل وقوعه ؟ .
  - ★ كيفية علاج المحسود.
  - ★ أمور مهمة تتعلق بعلاج المحسود .





### الوقاية من الحسد عموماً • • كيف؟

#### ١ - قراءة التحصينات القرآنية والنبوية:

قال ابن قيم الجنوزية رحمة الله عليه : اعلم أن الأدوية الإلهنية تنفع من الداء بعد حنصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقنوعا مضراً وإن كنان مؤذيا ، والأدوية الطبيعية تنفع بعد حنصول الداء ، والتعوذات والأذكار إما أن تمنع بعد حنصول الداء ، والتعوذات والأذكار إما أن تحول بينها وبين كمال تأشيرها ، بحسب كنمال التعنوذ وقوته وضعفه ، فالرسمي والمرسود المرسود وقوته وضعفه ، فالرسمي والمرسود المرسود والمرسود وا

فالتعوذات القرآنية والنبوية تستخدم في آن واحد كوقاية من الحسد ، وكعلاج منه إذا وقع فعلا .

#### ٢- الدعاء بالبركة إذا رأى المرء ما يعجبه:

عن سميد بن حكيم قال : كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئًا بعينه قال : « اللهم بارك فيه ولا تضره (٢٠).

ولما حَسَدَ عامرُ بن ربيعة سهلَ بن حنيف قال له النبي ﷺ : 1 إذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأخيه ما يعجبه فَلَيْدُعُ بالبركة ٤ (٣).

والتبديك أن يقول : تبـارك الله أحسن الحـالقين ، أو : اللهم بارك فــيه ولا تضره (<sup>4)</sup>.

### ٣- ستر محاسن من يُخشى عليه الإصابة بالعين:

ذكر البغوى في كتاب : ﴿ شرح السُّنَّةِ ﴾ أن عثمان بن عفان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا ، فقال : ﴿ دَسُّموا نونته لئلا تصّيبه العين ﴾ .

<sup>(</sup>١) زاد الماد (٣/ ١٢٢).

<sup>(</sup>٢) ابن السنى (٢٠٨) ، بسند ضعيف.

<sup>(</sup>٣) تقدم تخريجه في (ص ٣٤).

<sup>(</sup>٤) عمدة القارى (١٧/ ٤٠٤، ٤٠٥) .

ثم قال فى تفسيره : ومعنى قدَسُموا نونتـه ، أى سَوَّدوا نونته . . ، والنونة النقرة التى تكون فى ذقن الصبى الصغير (١).

وقال الخطابي في \* غريب الحديث \* له : عن عثمان أنه رأى صبيا تأخذه العين فقال : دَسَّمُوا نونته . . ، قال أبو عمرو : سألت أحمد بن يحيى عنه فقال : أراد بالنونة : النقرة التي في ذقيته ، والتدسيم : التسسويد . . ، أراد : سَوِّدوا ذلك الموضع من ذقته ليرد المين .

قال : ومن هذا حديث عائشة أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم وعلى رأسه عمامة دسماه (۲) أي سوداء ، أراد الاستشهاد على اللفظة .

ومن هذا أخذ الشاعر قوله :

ما كان أحوج ذا الكمال إلى حيب يوقيه من العين (٢)

قلت: أين المسلمات اليوم من ستر محاسنهن عن نظرات اللتاب الأدمية وسمومها ، ما أحوجنا اليوم إلى ما يستر المحاسن ، وليس هو إلا الحجاب الشرعى ، خاصة بعد انتشار العرى والفجور ، وتعرية الصدور ، وانكشاف الشعور ، وضيق الحصور ! ، وإلى الله المُشتكى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

<sup>(</sup>۱) شرح السنة للبغوي (۱۲/۱۲۲) ، زاد الماد (۱۲۰/۱۲) .

<sup>(</sup>٢) وهذا أيضًا في حديث عن ابن عباس عند البخاري (٩٢٧) ، وأحمد (٢٣٣/١) .

<sup>(</sup>٣) زاد تلعاد (٣/ ١٢٠) ، انظر لسان العرب (٤٥٨٨).

## كيف نتحصن من الحسد قبل وقوعه ؟

هناك العديد من التحصينات القرآنية والنبـوية وتُستخدم في التحصُّن من الحسد قبل وقوعه بالإنســان ، وتفيد هي نفسها كرقــية تستخدم لرقية وعــلاج المحسود بعد إصابته بالحسد .

وقد عَلَّمَنَا المعـصوم ﷺ في حديث وثّى وتعوذات وتحصينات عديدة تنفع -بفضل الله تبارك وتعالى وإذنه - في علاج الحسد والشُفاء منه ، وتنفع أيضًا في التَّحَصُّنُ منه قبل وقوعه .

وقد خَصَّصْتُ الفصل الثالث عشر - وهو الفصل الاخير من كتابنا هذا - لذكر هذه الرُّمى والتحصُّنات والحمد لله رب العالمين على توفيقه وعونه ، والحمد لله عَلَى ما مَنَّ به علينا من نعمه العظيمة ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد النبى مُحَدِّم الإنسانية الحير .

قال ابن القسيم: ومَن جَرَّب هذه الدعوات والعُودُ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها ، وهي تمنع وصول أثر العائن ، وتدفعه بعد وصوله ، بحسب قوة إيمان قاتلها وقوة نفسه ، واستعداده ، وقوة توكله ، وثبات قلبه ، فإنها سلاح ، والسلاح بضاريه (١).

قال : ﴿ واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع صن الله بعد حصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعاً مُضراً وإن كان مؤذيا ، والأدوية السطبيعية تنفع بعد حصول الداء ، والتسعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الاسباب ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها ، بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه ، فالرُّقى والمُودُ تُستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض (٣)..

وقد ذكرنا لك فيمـا مُرُّ في أول هذا الفصل من الكتاب – أعنى الفصل الحادى عشر – كيف نتقى الحسد قبل وقوعه ، وهناك أمــور مهمة فارجع إليها إن شثت غير مأمور .

<sup>(</sup>١) زاد الماد (٣/ ١١٩) .

<sup>(</sup>۲) السابق (۲/ ۱۲۲).

## كيفية علاج المحسود؟!

١- يرقى للحسود نفسه بالرُّقى القرآنية والنبوية صباحًا ومساءً ( بعد صلاتى الصبح والمغرب ) ولمدة ثلاثة آيام ، وهذا ينفع – بفضل الله وإذنه فى علاج كل أنواع الحسد ، وقد ذكرت لك فضلا فى آخر كتابنا هذا – وهو الفصل الثالث عشر منه – وبه جملة من الرُّقى الشرعية للوقاية والعلاج ممًا ، والله المستعان .

٢- يغتسل المحسود بماء غُسل الحاسد . . ، وإنما تستخدم همله الطريقة إذا
 عرفنا الحاسد على وجه التعيين والتحديد . . ، وإلا فالطريقة السابقة تكفى .

وفى الحديث : « العين حق ، ولو كان شىء سابق الشدر لسبقته العين ، وإذا استُخْسلتُم(١) فاغسلوا » (٢).

وقد ذكرنا فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ دعا عامر بن ربيعة لما حَسَدُ سهلا وقال له : « اغتسل له » (۲۳).

وأحسن شيء في تفسير الاغتسال ما وصفه الزهري قال : يؤتي بقدح من ماء يُصُبُّ الحاسد بيده اليسرى على كفه اليمنى ، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى ، ثم يُدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى ، ثم يبده اليسرى ، ثم يغسل قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليسمى ، ثم يفسل قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيفسل قدمه اليمنى ، ثم يأخذ داخلة إزاره (أ) فَيُصب على رأسه - ثم على رأس المحسود - صبة واحدة ولا يضع القدح حتى يفرغ ، وأن يُصب من خلفه صبة واحدة ربح يضع القدح في الأرض أثناء الاغتسال، خلفه صبة واحدة يجرى على جسده ، ولا يوضع القدح في الأرض أثناء الاغتسال، ويفسل أطرافه وركبتيه وداخلة إزاره في القدح (٥).

<sup>(</sup>١) أي إذا طُّلب من الحاسد الغُّسل للمحسود قلا يمتنع من ذلك .

<sup>(</sup>٢) تقدم تخريجه في (ص ٣١).

<sup>(</sup>٣) تقدم تخريجه في (ص ٣٣).

<sup>(</sup>٤) هو الطرف المتثلمي من ثوبه بالذي يلي حقوه الأيمن .

 <sup>(</sup>۵) دلائل النبوة للسيفتى (٦/٣١٦) ، قتع البارى (١٠/٥١٠) ، شـرح النروى (١٧٢/١٤) ، مجمع الزوائد (٥/٨/١) بسنا صحيح ، سنن السيفتى (٢٥٣/١٥).

وفى رواية لحادثة إصابة سهل بن حنيف بعين عامر بن ربيعة أن النبي ﷺ رقى سهـ لا برقية شـريفة هي : 1 اللهم أذهب عنـه حرها وبردها ووَصَبّها (١٠) . ، ويمكن الجـمع بين الحديثين بأن النبي ﷺ رقى للحـسود بـهذه الرقـية ، ثم أمـر الحاسد بالاغتسال له وصب ما الفسل على للحسود ، والله أعلم .

٣- يغتسل المحسود بالماء المقروء عليه الادعية والرُّقى الشسرعية ويشرب منه(٢) (ويكور الاغتسال والشرب لمدة أسبوع بواقع مرة كل يوم).

## رُقَى عجيبة في علاج الحسد:

١- قَدَّمَنا لك أن النبي ﷺ رقى سهل بن حنيف لما حسله عامر بن ربيعة قاتلا: ٩ اللهم أذْهب عنه حَرَّهَا وَرَكْهَا وَوَصَبُهَا ) (٣).

٣- عن على رضى الله عنه أن جبريل أنى النبى في فوافقه مغتما ، فقال : يا محمد ما هذا الغم الذى آراه فى وجهك ؟ ، قال : الحسن والحسين أصابتهما عين ، قال : صَدِّق بالعين فإن العين حتى ، أفلا عَوْدَتهما بهؤلاء الكلمات ؟ ، قال : وما هن يا جبريل ؟ ، قال : قل السلهم ذا السلطان العظيم ، والمن القسديم ، ذا الوجه الكريم ، ولى الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عاف الحسن والحسين من أنسى الجن وأعين الإنس . . فقالها رسول الله في فقاما يلعبان بين يديه ، فيقال رسول الله في فقاما التعويذ ، فإنه لم يَتَعَوَّد رسول الله في المناهم وأولادكم بهذا التعويذ ، فإنه لم يَتَعَوَّد المتعوذون بمثله » (3).

<sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه فی (ص ۳٤) .

<sup>(</sup>۲) يجوز الاغتسال بالماء المقروء عليه الآيات والاهية ، وقد ثبت تحو هاما عن النبي في سنن أبي داود (۲۸۸۹) ، ورضحيح ابن حبان (۲۰۳۷) ، ورضحيح ابن حبان (۲۰۴۷) ، ورضح ابن خير (۱/۱۵۸) ، ورضح الباري (۲۰(۱۵۶) ) ، وعملة القاري (۲۱(۵۶)) ، وحاشية ابن عابدين (۲۱(۳۱۶) ، ومصنف عبد الرزاق ( وقم ۱۹۷۳) ، فو محمد الرزاق ( وقم ۱۹۷۳) ، فو القرطبي (۲۱۷) ، ورضحوه في تفسير ابن كثير (۲۷(۲۷) ، والقرطبي ( ۲۵۷) ) والقرطبي ( ۲۰۰) عن ليث بن أبي سليم .

<sup>(</sup>٣٤) تقلم تخريجه في (ص ٣٤) .

<sup>(</sup>٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره (٤١/٤) وعزله لابن عساكر ثم نقل عن الخطيب البغلمادى قوله : تقرد بروايته أبو رجاه محمد بن عبيد الله الحنطى .

٣- ومن الرُّفى التى تَرُدُ المين ما ذُكر عن أبي عبد الله الساجى - وكان مجاب الدعوة وله آيات وكرامات - أنه بينما كان في بعض أسفاره للحج - أو للغزو - على ناقة فارهة (١) وكان في الرفقة رجل عائن فما نظر إلى شيء إلا أتلفه وأسقطه أ، فقيل لابي عبد الله : احفظ ناقتك من العائن ، فقال : ليس له إلى ناقتي سبيل..، فأخير العائن بقوله ، فتَحيَّن ضبية أبي عبد الله ، فحاء إلى رَحله ، فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت ، فجاء أبو عبد الله فقيل له : إن هذا ألعائن قد عان ناقتك وهي كما تراها تضطرب ، فقال : دلُوني عليه . فلكَ عليه ، فوقف عليه وقال : باسم الله حبّس حابس ، وحجر يابس ، وشهاب قابس ، رَدَدتُ عين العائن عليه وعلى أحب ألناس إليه ، في كلوتيه رشيق ، وفي ماله يليق ، ﴿ فارجع البصر هل ترى من فطور \* ثم ارجع البصر كرثين ينقلب إليك البصر خاستًا وهو حسير ﴾ (٢) من فطور \* ثم ارجع البصر كرثين ينقلب إليك البصر خاستًا وهو حسير ﴾ (٢) .

<sup>(</sup>١) أي نشطة حادة قوية .

<sup>(</sup>٢) اللك : ٣-١ .

<sup>(</sup>٣) حلية الأرلياء (٩/ ٣١٦–٣١٧) ، زاد الماد (٣/ ١٢٠) .

#### أربعة أمور مهمة تتعلق بعلاج المصود

#### ١- مشروعية رقية للحسود:

فى حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنى رسول الله ﷺ – أوأمر - أن يُسترقى من العين (١٠).

وفى حسديث أنس بن مالك : قال : رخَصَّ رمسول الله ﷺ فى الرقيـة من العين (٢).

وقى حديث جابر أن النبي ﷺ سأل أسماء بنت عميس عن أولادها : ﴿ مالى أَرى أَجسام بنى أخى ضارعة - يعنى نحيفة - تصييهم الحاجة ؟ ٤ قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم ، فقال ﷺ : ﴿ ارقيهم ، (٣).

## ٢- شروط الرقى :

إذن ثبت جـواز رقيـه المحـسود ، وإن هذا مما أباحـه الشـرع ، لكن لا يُرْفى المحسود ولا غـيره من المرضى إلا بالرُّقى المشروعة ، وقـد أجمع أهل العلم على أن الرُّقية يبجب أن تتوفر فيها ثلاثة شروط هى :

- ١ -- إن تكون بكلام الله تبارك وتعالى أو اسمائه وصفاته .
- ٢- أن تكون باللغة العربية أو بما يُعرف معناه من غيرها .

٣- آلا يمــتقــد الرَّاقى أن الرقــية تــؤثر بذاتها ، بل بـــإرادة الله تبارك وتعــالى ويإذنه ، والله وحده هو الشافى ، والرقية سبب من الأسباب (٤).

وأضاف بعض أهل العلم من المعاصرين<sup>(ه)</sup> شـروطًا أخرى إلى تلك الشلاثة السابقة ؛ لا تقل أهمية عنها ، وهي :

<sup>(</sup>۱) البخاری (۵۷۲۸) ، ومسلم (۲۱۹۵) ، واین ماجة (۳۵۱۲) ، وأحمد (۲/ ۱۲۳، ۱۲۸).

<sup>(</sup>۲) تقدم تخریجه فی (ص ۳۱).

<sup>(</sup>٣) تقلم تخريجه في (ص ٣٤).

 <sup>(3)</sup> انظر كتاب «العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني » - الجزء الأول والجزء الثاني معًا - للمؤلف (ص١١٨).

<sup>(</sup>٥) الدكتور على بن نقيم العلياتي في كتابه «الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ( ص ٥٩-٧٤).

 الا تكون الرُّقية شركية أو سحرية ؛ لقوله ﷺ ( لا بأس بالرقى مالم يكن فيها شرك <sup>(۱)</sup>.

 ٢- ألا تكون الرقية من عَراف أو ساحر أو كاهن ؛ لنهيه ﷺ على إتيان هؤلاء
 بقوله : ٩ مَن أتى عرافًا فسأله عن شىء لم تُقبل له صلاة أربعين يومًا٩<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أخرى : ٩ من أتى كاهنًا فَصَدْتُهُ بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ٩ (٣).

٣ - ألا تكون الرقية بهيئة مُحرَّمة كان بَيْتَهَصَد الرقية حالة كونه جُنْباً أو في مقبرة أو حمَّام ، أو يكتبها مُفرَّقة أو مُقطَّمة أو حال نظره في النجوم أو تَلطُّخه بالنجاسات أو كشف عورته ، أو غير ذلك من الأحوال التي يشترطها السحرة في رُقَّاهُم .

إلا تكون الرقية بعبارات مُحرَّمة كالسب والشتم واللعن لأن الله تبارك وتعالى لم يجعل دواءً في المُحرَّمات كما قال ﷺ " تداووا ولا تداووا بحرام » (³).

## ٣- لا يجوز شرعًا تعليق التماثم والأحجبة ونحوها للوقاية من الحسد :

اعتاد الكثيرون والكثيرات من جهلة هذه الأمة تعليق خرزات زرقاء أو أجراس وأحدية صغيرة أو أحرجين الحيوانات وأحدية صغيرة أو أحرجية وتماثم مختلفة الأشكال والأتواع أو عظام وقرون الحيوانات أو غير ذلك ، ويتم تعليق هذه الأشياء على الأشخاص وعلى المناول والمستلكات والمدواب والسيارات ، يزعمون أن ذلك يدفع الحسد والعين ، وهذا غير جائز شرعًا، ونهى عنه النبي في أحاديث صحيحة كثيرة .

رهذه الأشياء جميعها إنما هي من جنس التمائم المنهى عنها في صحيح حديث رسول الله ﷺ .

ففي الصحيح عن أبي بشيـر الأنصاري رضي الله عنه أنه كــان مع رسول الله

<sup>(</sup>۱) رواه مسلم (۲۲۰۰) ، وأبر داود (۳۸۸۱) .

<sup>(</sup>۲) رواه مسلم (۲۲۲۰) ، وأحمد (٤/٨٢) ، (٥/ ٢٨٠) .

<sup>(</sup>۳) أحمد (۲/۸۰،۵ ۲۲۹، ۲۲۹) وأبو داود (۲۰۰۶) ، والترمذي (۱۳۰) ، وابزر ماجة (۲۳۱) والدارمی . (۱۱۳۰) ، والحاكم (۸/۱) بنحوه ، وصححه الالبانی نمی صحیح الجامع ( ۲۳/۷–۲۲۶)

<sup>(</sup>٤) رواه أبو داود (٣٨٧٤) يستد حسن .

ﷺ فى بعض أسفــاره ، فأرسل رسولاً آلا ييقــين فى رقبة بعيــر قلادة من وتر – أو قلادة – إلا تُطمت (١٠).

فقد كان أهل الجاهلية يُعلِّقون أوتارًا على الدواب اعتقادًا منهم أنها تدفع العين عن الدابة <sup>(۲)</sup>.

وفى الفتوى رقم (٤٣٩٣) الصادرة عن اللجنة الدائمة للإفتاء بالمسلكة العربية السعودية بتاريخ ١٤٠٢/٥/٢٠ هـ قال السائل : هل يجوز تعليق الحسجاب (الحرز) على المريض وقد كُتب فيه أدعية نبوية شريفة مع شيء من القرآن الكريم ، وكُتب معها توسل بالأولياء ومن الصحابة والصالحين ، وكتب فيه أيضاً كلام غير مفهوم بلغة العرب ، ورسم فيه بعض النجوم أو تعليق أسماء النبي ﷺ .

فأجابت اللجنة : لا يجوز تعليق هذا الحجاب على شخص أو وضعه في ثياب أو فراش أو بيت جلبا لمنفعة أو دفعًا لضر ، وهو من جنس التمائم واتخاذها شرك . أ . هـ .

وفي الحديث : ﴿ مَن عَلَّق تميمة فقد أشرك ﴾ (٣).

واخرج ابن أبي حاتم : 4 أن حليقة دخل على مريض فرأى في عضده سيراً فقطعه – أو انتسازعه – ثم قال :  $(4 \text{ cal } 2 \text{ cal$ 

وهذا يدل على أن التماثم والحروز والطلاسم ونحو ذلك نما يُعلَّقه الجُهَّال شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل وإن لم يأذن صاحبه (١٦).

<sup>(</sup>۱) المسخداري (۲۰۰۵) ، ومسلم (۲۱۱۹) ، وأبو دارد (۲۵۵۷) ، ومثلك في الوطأ ( ص ۹۳۷) واحمد (۱۳/۰) .

<sup>(</sup>٢) فتح الباري (٦/ ١٦٤–١٦٥) ، النووي (١٤/ ٩٥–٩٦) ، فتح المجيد (١٣٠–١٢٥) .

<sup>(</sup>٣) رواه أحمد (١٥٦/٤) ، والطبراني ورجال أحمد ثقات كما في مجمع الزوائد (١٠٣/٥) .

<sup>(</sup>٤) يوسف : ١٠٦.

<sup>(</sup>٥) فتح للجيد (١٢٧–١٢٨ ) .

<sup>(</sup>٦) المصدر السابق .

### التماثم من القرآن:

وقد كره بعض الصحابة تعليق التــماثـم من القرآن . . ، وأجازه بعضهم . . ، والذي أراه منم تعليق المصحف أو آيات منه للأسباب الآتية :-

أولا : عموم النهي عن تعليق التمائم ، والأحاديث لم تُستُثْنِ شيئًا منها .

ثانيًا : سد اللريعة فإن التسرخيص في تعليق التصائم من القرآن يفستح الباب لتعليق غيرها .

ثالثًا: أن هذا يُعرَّض القرآن للامشهان ، حيث يحمله الجُنُّب والحائض والنفساء، كما يعرضه لأن يُحمل وقت قضاء الحساجة وفي الأماكن النجسة كالحمَّامات (١).

## ٤- لا يجوز التُّبُخُّر بالأعشاب والأوراق والبخور للعلاج من العين :

وفى الفتــوى المذكورة سابقًا سُتُلَت اللجنــة الدائمة للإنســاء : هل يجوز التَّبخُّرُّ بالشب أو الاعشاب أو الأوراق وذلك من الإصابة بالعين ؟

واجابت اللجنة: لا يجوز عـلاج الإصابة بالعين بما ذُكـر، أنها ليست من الاسباب المادية لملاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستمانة بهم على الشفاء.

 <sup>(</sup>١) وافتى بهلذا التعليل - أى منتم تعليق التسعادم من القرآن - أعضاء الملجنة الدائدة للبحوث السلمية والإفتاء فى المماكة العربية السعمودية فى الفتوى رقم (٩٩٧) بتاريخ ٤/٤/٣٩٥ هـ ، وكسلما فى الفتوى رقم (١٥٤٥) ، ورقم (٢٠٤٠).



★ إصابة سهل بن حنيف رضى الله عنه بالحسد فسقط صريعا.

★ امرأة تحسد سعمد بن أبى وقاص رضى الله

عنه .

★ الشيخ أحمد القطان يحكى عن إصابته بعين.

★ حوادث أخرى.

## حوادث مشهورة عن الإصابة بالعين

- قدمنا لك ما ثبت أن عامر بن ربيعة أصاب سَهْلَ بن حنيف رضى الله عنهما بعينه فسقط صريعًا (١).
- وركب سعد بن أبي وقاص يومًا ، فنظرت إليه امرأة فقالت : إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكَشْعين<sup>(۲)</sup> فرجع إلى منزله فيسقط ، فبلغه ما قالت المرأة ، فأرسل إليها فغسلت له <sup>(۲)</sup>.
- وفي خطبة للشيخ أحمد القطان كان يتحدث فيهما عن الجن والحسد قال :
   قبل أحد مواسم الحج بثلاثة أشهر أصبت باختفاء صوتى ، وبالأخص عندما أعد خطبة الجمعة ، وأذهب للصعود على المنبر ، وكان هناك من يختفنى من الداخل ،
   فيذهب الصوت ويختفى .

وكنتُ أحضر معى بعض الأدوية والمنبهات وأشربها قبل أن أصعد المنبر وأعالج نفسى حتى أنتهى من الخطبة بصعوبة جداً إلى أن اختفى الصوت تمامًا فأصبحت أخاطب الناس بالإشارة ، فقال لى بعض الناس : لعلها من كشرة اللروس والمحاضرات فأعط نفسك راحة ، فانقطعتُ عن الحطب وعن الدروس وعن المحاضرات وسافرتُ إلى تركيا للراحة والاستجمام ، ولكن لم يَعدُ الصوت بل إننى كلما ازددتُ راحة زاد اختفاءً .

إلى أن عرضت نفسى على الأطباء هنا وهناك وكلهم يقولون بعد الفحص : ما نرى شيئًا ، وشربت من الادرية أشكالا وألوانًا فلم يؤثّر .

وفى الحج قلت ليس لها إلا الله ، والتقيت بمشات الأخوة فى الحج وأرغموني. على أن أقول درسًا ، قلت لهم : لا أستطيع . فكل كلمة لابد أن أشسرب معهما

 <sup>(</sup>١) وهذا في أحاديث صحيحة وقد تقدم ذكرها وتنجريجها في الهامِشين (٨٦,٧٩) فارجع إليها هناك إن شت غير مامور .

 <sup>(</sup>٢) الكشع<sup>6</sup>: ما يين الحاصرة إلى الفيلم . . ، وللمنى أنه دقيق الحصرين . . ، [ لسان العرب (ص : ٢٨٨٠)].
 (٣) تفسير القرطبي (١٤٨/٩) .

الماء . . ، قالوا : اشرب ووضعوا الماء أمامى ، فإذا قلت : ﴿الحمد لله رب العالمين ﴾ أشرَبُ مـاءً . . ، وإذا قلت ﴿ الرحـمن الرحيم ﴾ أشـربُ مـاءً . . ، وهكذا . . ، والصوت لا يكاد يُسمع إنما أهمس همسا .

فلما رأوا حالى هكذا حزنوا وتأثروا وعاهدونى على أنهم فى عرفات يستغيثون . الله ويدعونه أن يشفيني ، وفي عرفات ألَّح الاخوة بالدعاء .

ولما عُدْتُ بعد الحج ، وإذا بأخ يأتى فيقول : هناك امرأة فى الجامعة كانت تحفظ سورة غافر وسورة يس ، وتحفظ القرآن كله ، ثم أصبحت وقد نَسيَتُ سورة غافر ، وسورة يس فسجأة !! ، وأصبحت تقرأ القرآن ولا تفهم منه كلمة واحدة ، فَتَعَالَ فَانظر فى حالها !! . ، فقلت : إن شاه الله .

ومن هنا بدأت أفتح الكتب مثل ( زاد الماده وكتب ابن تيمية وكتاب همر الاشقر ( عالم الجن والشياطين) فمثرت على أحاديث وآيات لعلاج الدين ، والمين حتى ، ويدأت أقرأ ، ويعد الحج بأسبوع عاد الصوت كما كان بفضل الله ومئته ، وحوله وقُوته ، بل عاد أقوى عما كان . . ، فقد كنتُ في اللرس المواحد أو الحُطبة عندما أبدأ في أوله يكون الصوت قويًا ، ولكن إذا انتصفت أو جثتُ في آخره يكون الصوت قويًا ، ولكن إذا انتصفت أو جثتُ في آخره يكون الصوت ضعيفًا أو واهيًا ومبحوحا ، أما الأن فإني بفضل الله لو استمر درسي إلى

<sup>(</sup>١) تلبس الجن بالإنسان صحيح . . ، وقد تتاولت ذلك بالتنفصيل في كتابي " العلاج الرياش للسحر والمس الشيطاني ، وذكرت كيشية علاجه . . ، وكذلك في كتابي " مس لجن للإنسسان بين العلم والقرآن ، . كما صدرت طبعة جديدة من كتاب " العلاج الريائي للسحر والمن الشيطاني ، تضم الجزء الأول والجزء الثاني مته معًا تتناول كل ما استجد في وضعه . والحمد ألله على توفيقه .

<sup>(</sup>٢) أي تخير الشيخ أحمد القطان .

الصبح فالصوت يحتفظ بقوته بفضل الله ورحمته (١).

## حوادث أخرى :

- \* قال ابن السائب: كان فى المشركين رجل يمكث اليوم واليـومين والثلاثة لا يأكل ثم يرفع جانب خباته ، فتــمر به الغنم فــيقول: لــمُ أرّ كاليوم إبلا ولا غــنما أحسن من هذه ، فما تذهب إلا قريبا حتى يسقط منها عدّة (٢).
- \* وكتب أخونا الشيخ وحيد عبد السلام بالى وفقه الله تعالى (٢٦) قال : 
  كان صبيا فصيحاً بليغاً نجيباً بارزا يين زملائه في المرحلة المتوسطة ، يتكلم باسمهم في المناسبات ويتحدث إلى الناس في الحفلات .. ، وفي يوم من الأيام توفي أحد أبناء قريته ، فلهب هذا الصبى مع قبيلته للعزاء ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم التي عليه الناس موعظة بليغة ، فحما أمسى تلك الليلة إلا أبكم لا يتلكم أ ، فحزع أبوه ، وذهب به إلى المستشفى ، وقام الأطباء بإجراء التحليلات والاشعات اللازمة ، ولكن أمرفه بنشاطه الإسلامي في المدرسة لولا أن تمالكت نفسى وسالته فقص أبوه القصة والولد صامت ، فعلمت أن الولد أصبب بعين فرقيته بالمعوذات ، ثم قرأت له على والولد صامت ، فعلمته أن الولد أصبب بعين فرقيته بالمعوذات ، ثم قرأت له على الما رقيته المين وقُلْت ثم قرأت له على سبعة أيام جاءني الولد وقد صرى عنه فأصبح فصبحا كمادته ، فعلمته التحصينات التي يقولها في الصباح والمساء لكي تحصنه ضد العين . ، والحمد لله ولا قوة إلا بالله .
- قال: أما الأمر العجيب فـقد حدث في بيتنا ، وهو أنه جاءني رجل وامرأة عجوز ، فدخل الرجل عندى في المجلس يحكى لى قصة أمه ، ودخلت العجوز عند أهلى ، ثم استدعيتُها فقرأتُ عليها ثم انصرفا ؛ فنظرتُ في البيت فإذا فيه دود أبيض

<sup>(</sup>۱) هن معاضرة مسجلة للشيخ ، وقد ذُكرت بشية كلامه في كتاب الملاج الرياني ( ص ٥٩-١٣) إصمار التاج للشر والنوريع . . ، وفي طبعته الجديدة التي تضم الجزء الأول والثاني مما ( ص ٨٩– ٩٣) فراجمه هناك إن شتت غير ماموو .

<sup>(</sup>٢) تسهيل المنافع في الطب والحكمة ( ص ١٩٩) .

<sup>(</sup>٣) في الطبعة الأولى من الصارم البتار ( ص ٢٥٠- ٢٥٢) .

كثير جداً ! ، فتعجبت من ذلك ، فقام أهلى بتنظيف البيت بالكنسة ، ولكن سرعان ما ظهر الدود مرة آخرى في كل الغرف ، فقلت الأهلى تعالى نفكر في الأمر ، ماذا قالت لك هذه العجوز ؟ ، قالت : كمانت تنظر إلى جوانب البيت وتعليل النظر لكن ما تتكلم بشيء . . ، ففهمت أنها عين ، رغم أن بيتا متواضع جدا ، لكن لعل هذه العجوز تعيش في البُدو ولم تر الحضر قط ، المهم أحضرت ما وقرات عليه رقية العين وقمت برشه في جوانب البيت فسرعان ما اختفى الدود وعاد البيت كما كان . 

1 هـ (١) .

 <sup>(</sup>١) لعلى فيسما بعد إلى أن أذكر غير ذلك من مشهدور الحكايات عن العين واثرها مما شاهد الناس في طبسمة جددة للكاب .

## الفصل الثالث عشر التحصينات الشرعية ( القرآئية والنبوية ) للوقاية والعلاج من الحسد

- ★ التحصينات القرآنية .
- ★ التحصينات والأدعية النبوية.

## التحصينات الشرعية ( القرآنية والنبوية) للوقاية والعلاج من الحسد

أولا التحصينات القرآنية (١):

١ - الفاتحة: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم \* الحمد لله رب العالمين \* الرحمن الرحيم \* مالك يوم الدين \* إياك نعبد وإياك نستمين \* المدنا الصراط المستقيم \* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ (٢).

٢- آيه الكرسى: ﴿ الله إلا اله إلا هو الحى القيوم لا تـأخله سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا يإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ (٣).

#### ٣- خواتيم سورة البقرة:

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير \* لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وهليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تممل علينا إصراً كما حملته على اللين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (٤).

<sup>(</sup>١) يُقرأ كل منها ثلاث مرات صباحا ومثلها مساءً.

<sup>(</sup>٢) الفاقعة ١-٧ . ، انظر الهامش التالي رقم (٢) .

انظر أيضا : ما يُعتسم به من الشيطان [ حديث رقم (١٠) بتحقيقى ] ، فيض الفديو للمتّارى ( ٤٠٧٤) . (٤)اليترة : ٣٨٥ - ٢٨٦ ، وفي فضلهمما ما صح عن أبي مسعود الأنصباري أن رسول 衛 義 قال : ٩ من قرأ بالأيتن من آخر سورة البترة في ليلة كفتاه ٤ .

<sup>[</sup> رزما البخاري (۲۰۰۸ - ۲۰۰۹) ، وسلم (۲۰۸۷) ، وابي داور (۱۳۲۷) ، والترملن (۲۸۸۱) ، وابن ساجه (۱۳۸۵ ، ۱۳۲۹) ، والتارسی (۱۶۸۷ ، والصد (۱۲۸ ، ۱۲۱ ، ۱۲۱) ، وابن حیبان (۲۷۸ ، ۲۵۱۳) ، رفاقیلی (۲۹۵۰) ،

قيل : إن معناه كفتاه من كل سوء ، والله أعلم.

#### ٤- الإخلاص:

﴿ قسل هو أللهُ أحد \* أللهُ الصحد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفواً أحد﴾ (١).

#### ٥- المعوذتان:

﴿ قل أعوذ برب الفلق ۞ سن شر ما خلق ۞ ومن شر غاسق إذا وقب ۞ ومن شر التفاثات في المقلد ۞ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ (٢٠).

﴿ قل أصود برب الناس \* ملك الناس \* إله الناس \* من شير الوسيواس الحناس \* الذي يوسوس في صدور الناس \* من الجنة والناس ﴾ ٢٦.

ثانيًا: التحصينات النبوية (٤).

وهي كثيرة جدًا والحمد فله ، ومنها :

\* أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة (٥).

<sup>(</sup>١) الإخلاص : ١-٤ . . . أنظر الهامش رقم (٢٧٧).

<sup>(</sup>Y) الفلق : ١-٥ .

<sup>(</sup>٣) التأسّ : ١-١ وفي قضل الإخسلاس وللموذنين ما صَحَّ عن عائشة رضي الله عنها أن الذي ﷺ كان يتسعوذ يسعوذ إلى ساحة يهسسا إذا أرى إلى ضرائد أر رواه الميخاري (١٩٢٥) ، وسلم (١٩٢٧) ، وإبر طور ٢٠٠١) ، وإبن صاحة (٢٣٢٩) ، وسالك (ص ١٤٦-٢٤٩) ، وأصحف (١٤٤١ ، ١٤٤١ ، ١٤٤١ ، ١٩٤١ ، ١٩٥١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٥ رمن عبد الله المن خييب الأسلس قال : خرجت في ظلمة شخطة بالطاب رسول الله إنعلي بنا ، ناوكرة الذان : ظواء ١ قطام أقل شيئاً ، ثم قال : فقل، قطم أقل شيئاً . ثم قال : ٥ قل > قلت : يا رسول الله ! رسا أقول ؟! ، قسال: ﴿ قل هو الله أحمد في والمسودتين من تمين ومين تصبح ثلاث مرات تكليك من كل شرم • 3 رواه الحاس الميك المؤلم رجالة الميك

و هن عقسة بن عاسر آن رسول الله ﷺ قال له یا عقبة آلا اطملك عبسر سورتین قرفت : ﴿ قَلْ الْعَوْدُ بَرِبِ الفَلْقُ ﴾ و ﴿ قَالَ أَمُودُ بَرِبِ النّاسِ ﴾ یا عقبة التراهما كلما تمت وقمت ، ما سال سائل ولا استعاد مستعید پختاههما » . . وفي روایة آخری ذکر السورتین ومعهما ﴿قَلْ هُو اللّه أَحْدُ ﴾ [ رواه صلم (١٤٤) ، وأحمد (٤/١٤٤ ـ ١٥٠، ١٥٠، ٢٥٢, ١٥٠) ، والسنمائي (٨/ ٢٥٠-٣٥٤) ، والحسائم (١/ ٢٤٠) ، والعلومي

<sup>(</sup> ۳۶۶۰) ، وابو داود (۱۶۱۳) ، والترمذي (۲۰۰۳) ، ونظر مجمع الزوائد (۱۸۵۷–۱۹۶۹). وفي فضل المسوكتين ما رواه أبو سعيد الحديمون رضي الله عنه أن رسول الله 蘇達 كان يتصوذ من أمين الجان وعين الإنسان ، فلما نزلت الموذكان أخط بهما وترك ما سواهما [ تقدم تحريجه في الهامش (۷۳) ].

<sup>(</sup>٤) تقرأ ثلاث مرات صباحًا ومثلها مساءً .

<sup>(</sup>٥) تقلم تخريجه في (ص ٣١) .

\* رقية جبريل للنبي ﷺ: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك (١٠).

\* اللهم رب الناس ، أذهب البساس ، واشف أنت الشسافى ، لا شسفساء إلا شفاؤك، شفاءً لا يفادر سقما (٢).

 باسم ألله الذي لا يضر مع أسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميم العليم (٢٠).

\* أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (٤).

\* أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برِّ ولا فاجر من شر ما خلق وذراً وبراً ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذراً في الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار ، إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن (٥).

>< اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك النامات من شير ما أنت آخلةً بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغيرم ، اللهم إنه لا يهيزم جندك ، ولا يخلف وهدك ، ميحانك ويحمدك (1).

\* أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه ويكلمات الله التامات التي لا

(۱) رواه صلم (۲۱۱۸) ، واحمد (۲/ ۱۱۰) . (۲) رواه البخاری (۷۷۰ه) ، ومسلم (۲۱۹۱) ، واین مساجمة (۲۵۲۰) ، وأحسمد (۲/ ٤٥،٤٤ ، ٥٠ ،

(٤) مسلم (٢٠٠٩)، ومالك في للوطأ (ص٥٩٥) ، وابن حبان (١٠١٨) ، وابن السنى (٥٢٨).

 (٥) راه أحمد (١٩٢٣) بسند صحيح ، والبيمهتي في الدلائل (٩٦/٧) ، وأبن السنى (١٣٧) ، وانظر مجمع الزوائد (١١/١٦٠-١٢٧).

(٦) أخرجه أبو داود(٥٠-٥) ، والتسائن في اليـوم والليلة (٧٦٧) اين السنى (٧١٣) ، الطبراني في الصنفيـر
 (٤٨/٢) بند صحيح .

يجاوزهن برٌ ولا فاجر ، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمتُ منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر كل ذى شر لا أطبق شره ، ومن شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته ، إن ربى على صراط مستقيم ١٠٠.

 باسم الله أرقيك ، والله يشفيك من كل داء فيك ، من شر النفاثات في المقد ومن شر حاسد إذا حسد (۱).

' \* تحسنت بالله الذي لا إله إلا هو إلهى وإله كل شيء ، واعتصمت بربى ورب كل شيء ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، واستلفعت اللسر بلا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبى الله ونعم الوكيل ، حسبى الرب من العباد ، حسبى الحالق من للخلوق ، حسبى الرازق من المرزوق ، حسبى الله هو حسبى ، حسبى الذي بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يُبجار عليه ، حسبى الله وكلى ، سمع الله لمن دها ، ليس وراء الله مرمى ، حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

\* اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، طلك توكلت ، وأنت رب العرش المظلم، ماشاء ألله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بأله ، أهلم أن أله على كل شيء قلير ، وأن ألله قد أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء علما ، اللهم إتَّى أهوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربى على صراط مستقيم (٣).

قال ابن القيم : ومن جرب هذه الدعوات عرف مقدار منفعتها ، وشده الحاجة إليها ، وهي تمسنع وصول أثر العائن وتدفعـه بعد وصوله ، بحسب قوة إيمــان قائلها وقوة نفسه واستعداده ، وقوة توكله ، وثبات قلبه فإنها سلاح والسلاح بضاربه (1).

<sup>(</sup>۱) زاد الماد ( ۱۱۹/۲).

<sup>(</sup>٢) رُواه ابن ماجه (٣٥٢٤) ، والحاكم (٢/ ٤٤١) وإستاده ضعيف ، عن أبي هريرة .

<sup>(</sup>٣) ابن السنى (٥٧) ، والبيهتى نى الدلائل (٧/ ١٢٢) بسند ضعيف .

<sup>(</sup>٤) زاد للماد (١١٩/٢).

#### ملاحق الكتاب

 ١- صورة من الفتـوى رقم ٨٠١٦ في ٢٢/ ١٤٠٥ هـ عن حكم الرقـــة بالاذكار والادعية الثابئة عن النبي ﷺ .

. . .

٢- صورة فــى الفترى رقم ٣٦٢٤ وتاريخ ١٤٠١/٥/١٥ هــ عن حقيـقة تأثير
 عين الحاسد من المحسود وثبوت ذلك بأحاديث كثيرة عن النبي ﷺ .

. . .

٣- صورة من الفستوى ٤٣٩٣ بساريخ ٢٥/ ١٤٠٢ أ.هـ وفيها مسؤال عن
 حكم التبخير بالشب والأعشاب والأوراق لمن أصيب بالحسد وآخر عن حكم تعليق التماثم والأحجبة .

. . .

## القمسيرس

الصنح	للوضوع
0	★ القصل الآول: منحّل على عالم الحسد ﴾
٧	* معنى الحمد وأصله
٧	♦ المين في لغة العرب
١٠	* أصل الحسد
11	<ul> <li>ما الفرق بين الحامد والعائن ؟</li></ul>
17	<ul> <li>عل يحسد الأحبى ؟</li> </ul>
١٣ ـــــ	<ul> <li>هل يحسد الإنسان نفسه أو ماله أو أولاده ؟</li> </ul>
10	★ الفصل الثانى: الحسد في القرآن الكزيم ★
17	* الحسد في المقرآن الكريم
17	* مع أثمة التفسير حول آيات الحسد في القرآن الكريم
۱۸	• حسد اليهود لإسلام والمسلمين
	🛊 لماذا يحسدون النبي 🌋 وأمته ؟
YV	* إشارة لطيفة
	★ الفصل الثالث: الحسد في حديث النبي *
٣١	* أحاديث النبي ﷺ عن الحمد محمد
٣٨	★ النصل الرابع: الإصابة بالعين من كلام أهل العلم ★ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
<b>74</b>	* مع الحافظ ابن حجر وغيره
	<ul> <li>کلام ابن قيم الجوزية في الإصابة بالعين</li></ul>
£0	★ الفصل الخامس: مر اتب الحسد واسبابه ★
73	* اربع مراتب للحمد وحكم كل منها
٤٦	* أساب الحيد على وجه التفصيل

الصفحية	الموضوع
۰۲	* صبب كثرة الحسد بين الأقران والأقارب
۰۷	★ الفصل السادس: حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ★
۰۸	* حقيقة الحسد
۰۹	* حكم الحاصد وأقسامه
17	* الحمد والغبطة والمنافسة
٧٢	* هل يباح الحسد في بعض الأحيان ؟
79	<ul> <li>★ الفصل السابع: ما جاء من الآثار عن السلف الصالح</li> </ul>
	والحكماء والاكباء والشعراء فى الحسد والحاسدين
٧١	<ul> <li>أثار وحكم عن الحسد وأهله</li></ul>
V9	★ الفصل الثامن : علاج القلوب الحاسدة الخبيثة
۸٠	* الدواء الذي ينفي مرض الحسد عن القلب
۶۸	* القدر الواجب في نفى الحمد عن القلب
۸۸	<ul> <li>نصيحة ابن الجوزى لدفع الحسد عن القلب</li></ul>
۸۹	<ul> <li>وصية شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك</li></ul>
۹٠	<ul> <li>مع الماوردى من أدب الدنيا والدين، في علاج قلوب الحاسدين</li> </ul>
۹٤	★ الفصل التاسع،الحسد بين العلم والطب وأثره على الفرد والمجتمع   ــ
۹۵	* الحمد في ميزان الطب الحديث مسمسم
۹٧	* الحسد في ميزان العلم الحديث
۹۸	😻 ضور معنوی وآخر مادی ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
99	* نتائج الدراسات العلمية للحسد
1 - 4	* ماذا يجني الحاصد من حسده ؟
	- 10 2 - 11 11 4

الصف	الموضوع
١٠٤ -	* حُكم الحامد وواجب الحاكم نحوه ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
١٠٥.	* القصاص من العائن
1-1	لا الفصل العاشر : حسد الجن للإنس ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
١٠٨٠	<ul> <li>هل الجن تحسد الإنس وما دليله من السنة ؟</li></ul>
١-٩-	# الوقاية من حسد الجن كيف ؟
111-	الفصل الحادى عشر : الوقاية والتحصن من الحسد
	قبل وقوعه . وكيفية علاجه إذا وقح
111	* الوقاية من الحسد كيف ؟
118	<ul> <li>* كيف نتحصن من الحــد قبل وقوعه ؟</li> </ul>
110	* رقى عجيبة في علاج الحسد
111	* كيفية علاج المحسود
114	<ul> <li>* أربعة أمور مهمة تتعلق بعلاج المحسود :</li></ul>
114	١- مشروعية رقية المحسود
114	٢- شروط الرُّقَى
119-	٣- لا يجوز تعليق النمائم والأحجبة للوقاية من الحسد
111 -	٤- لا يجوز التَّبُخُّر بالأعـشاب والأوراق والبخــور للعلاج ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	من الحسد
177 -	★ الفصل الثانى عشر : حوادث شهورة عن الإصابة بالعين
178 -	* إصابة سهل بن حنيف رضى الله عنه بالحسد
178 -	<ul> <li>امرأة تحسد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه</li> </ul>
178 -	<ul> <li>الشيخ أحمد القطان يحكى عن إصابته بالعين</li></ul>
	ه حدادث أثم ي

الصفحية	الموضوع
174	🛩 الفصل الثالث عشر : التحصنات الشرعية ( القرآنية 🔻 ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	والنبوية ) للوقاية والعلاج من الحسد
14.	☀ التحصنات القرآنية ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
177	<ul> <li>التحصنات والأدعية النبوية</li></ul>
170	* ملاحق الكتاب
177	* القهرس

22

8

المكتَّدِ الوَّفِطِثَيَّرُ المالبالأنفز-سيناالمين